



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر
عليه السلام

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

إشارات معرفية

مؤلف: عبد الحميد النور

علاجات
الجلطات
الوعائية

محمد بن محمد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اشارات معرفيه فى مناقب اميرالمومنين على بن ابى طالب عليه السلام

كاتب:

محمد سلمان حجبى

نشرت فى الطباعة:

مشعر

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٧	اشارات معرفيه فى مناقب اميرالمؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام
٧	اشارة
٧	كلمة المعهد
١٣	الإهداء
١٥	مقدمة المؤلف
٢٣	كلمة شكر
٢٥	الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام فى محطات
٢٥	المحطة الأولى: الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام فى الرؤية القرآنية
٣٥	المحطة الثالثة: الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام فى الرؤية العلوية
٣٩	المحطة الرابعة: الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام فى رؤية الصديقة الزهراء عليهما السلام وأئمة أهل البيت عليهم السلام
٤٢	المحطة الخامسة: الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام فى رؤية الآخرين
٤٨	توطئة
٥٢	الفصل الأول: أميرالمؤمنين على عليه السلام فى القرآن والسنّة
٥٢	اشاره
٥٤	المقام الأول: الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام فى القرآن الكريم
٥٧	إشارة معرفية
٦١	المقام الثانى: الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام فى السنّة
٦٤	إشارة معرفية
٦٨	الفصل الثانى: أميرالمؤمنين على عليه السلام ميزان الكمال
٦٨	اشاره
٧٠	الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام وكمال العلم
٧٢	إشارة معرفية

- ٧٤ الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام وكمال الإيمان
- ٧٦ إشارة معرفتية
- ٧٨ الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام وكمال الحق
- ٧٩ إشارة معرفتية
- ٨٢ الفصل الثالث: الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام والمقامات
- ٨٢ اشاره
- ٨٤ المقام الأول: مقامه عليه السلام فى ابتداء الخلق
- ٨٦ إشارة معرفتية
- ٩٠ المقام الثانى: الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام ومقامه عند الأنبياء عليهم السلام
- ٩٢ إشارة معرفتية
- ٩٧ المقام الثالث: الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام ومقامه عند الملائكة
- ٩٩ إشارة معرفتية
- ١٠٣ المقام الرابع: الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام ومقامه فى المعراج
- ١٠٧ إشارة معرفتية
- ١١١ المقام الخامس: الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام ومقامه فى الآخرة
- ١١٤ إشارة معرفتية
- ١٢٢ الفصل الرابع: الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام ومقام شيعته عندالله سبحانه وتعالى
- ١٢٢ اشاره
- ١٢٧ إشارة معرفتية
- ١٢٨ الموالى لأيمرالمؤمنين والأئمة المعصومين عليهم السلام بين الوظائف والفضائل
- ١٣٢ مصادر الكتاب
- ١٣٩ تعريف مركز

اشارات معرفيه في مناقب اميرالمومنين علي بن ابي طالب عليه السلام

اشاره

- سرشناسه : حجی، محمدسلمان
عنوان و نام پدیدآور : اشارات معرفیه فی مناقب امیرالمومنین علی بن ابی طالب علیه السلام / محمدسلمان الحجی.
مشخصات نشر : تهران: نشر مشعر، ۱۳۹۰.
مشخصات ظاهری : ۱۳۵ ص.
شابک : ۹۷۸-۹۶۴-۵۴۰-۳۴۱-۴
وضعیت فهرست نویسی : فیپا
یادداشت : عربی.
یادداشت : کتابنامه: ص. [۱۲۳] - ۱۳۱؛ همچنین به صورت زیرنویس.
موضوع : علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. -- فضایل
موضوع : علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. -- فضایل -- احادیث
موضوع : احادیث -- قرن ۱۴
رده بندی کنگره : BP۳۷/۴ ح ۱۳ الف ۵ ۱۳۹۰
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۵۱
شماره کتابشناسی ملی : ۲۵۹۴۲۵۴
ص: ۱

کلمه المعهد

ص: ٥

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

إن أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام، هو الإنسان الكامل الذى رباه رسول الله محمد بن عبد الله (ص) خاتم النبيين، على أساس التعاليم القرآنية والوحي الإلهي، ومن هذا الوجه يكون الإمام على عليه السلام هو القرآن الناطق والأنموذج الواقعي والوجود الخارجي للقرآن الكريم، ومن هنا فقد اكتفى الله تعالى بذكر شاهدين لتصديق رسالته نبيه محمد (ص)، الأول هو الله تعالى وعز اسمه وجلت قدرته. الذى انزل عليه المعجزة الخالدة وهى القرآن الكريم، والثانى هو من عنده علم الكتاب، قال تعالى: وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسِيَّتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (الرعد: ٤٣).

ولم يكن لمن عنده علم الكتاب مصداقاً إلما الإمام علياً عليه السلام، الذى جعله النبى (ص) شاهد صدق له فى جميع المواقف والمشاهد، حيث كان (ص) يُشيد بمناقبه وفضائله عليه السلام أمام المسلمين على الدوام؛ ليقصدوا ويتأسوا به

ص: ٦

فى حياتهم الفردية والاجتماعية.

ومن هنا اختار المحقق الأستاذ الشيخ محمد سلمان الحجى فى هذا التحقيق، مائة منقبة من مناقبه عليه السلام التى لاتحصى، ليتيح الفرصة لمشتاقيه عليه السلام بالتزود منها.

وفى الختام يتقدم قسم المعارف والكلام فى مركز أبحاث الحج، بجزيل الشكر ووافر الامتنان والتقدير للمؤلف القدير على ما بذله من جهود مضية فى تأليف هذا الأثر القيم، سائلين المولى العلى القدير أن يوفق جميع المسلمين لمعرفة قدر هذا الإمام عليه السلام واتباعه وجعله أسوة لهم فى حياتهم.

إنه ولى التوفيق

معهد الحج و الزيارة

قسم الكلام والمعارف

ص:٧

الإهداء

لم أجد أحداً أولى بإهداء هذا الكتاب إلّا من حملت عبء ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام، وشريكته في المهمة الإلهية، ومن كانت كفواً له، ولولاه لم يكن لها كفو آدم ومن دونه، ومن كانت ثمرة قلب النبي وبهجته وشجنته وروحه التي بين جنبيه، والكوثر المعطاء بكلّ الكمالات، والتي يرضى الله تعالى لرضاها ويغضب لغضبها. . . البرزخ بين النبوة والإمامة. . . الصديقه الشهيدة والمحدثه العليمه فاطمة الزهراء عليهما السلام.

أهديك كتابي هذا وهو: بضاعتي المزجاء وأوراق ولائي الصادق، فتفضلي عليّ بالقبول.

محمد الحجى (أبو عبد الأعلى)

مقدمة المؤلف

الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدّم من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن أولاهها، جَمّ عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدّها، وتفاوت عن الإدراك أبدّها، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتّصالها، واستحمد إلى الخلاق بإجزالها، وثنى بالندب إلى أمثالها، وأشهد أن لا- إله إلّا الله وحده لا- شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمن القلوب موصولها، وأثار في التفكّر معقولها... (١).

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيّدنا محمّد وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

إنّ الحديث عن شخصيّة الإمام على عليه السلام هو حديث عن الكمال والجمال الإلهي اللامتناهي المتمثّل فيه عليه السلام؛ فلذا لا يمكن استكناه هذه الشخصيّة، والوقوف على مراتبها ومقاماتها وكمالاتها الوجوديّة؛ لكونها

١- مقطع من خطبة الصديقه الشهيدة، والمحدّثة العليمة فاطمة الزهراء عليهما السلام. الاحتجاج للطبرسي، ج ١، ص ١٣٢.

ص: ١٠

غير ممكنة في حقنا نحن، وهو حق لمن صاغه وصنعه على عينيه، وجعله مظهره الأتم، ومثله الأعلى، وآيته الكبرى، ونبأه العظيم، وقرآنه الناطق، وصراطه المستقيم، وميزان الأعمال، وعنوان صحيفه المؤمن يوم القيامة، فهو سبحانه وتعالى من عرفه حق معرفته، وكذا هو من حق النبي الخاتم (ص) الذي رباه وأدبه وصاغه صياغة وحيانية، حتى كان عليه السلام نفسه ووارثه في الكمالات كلها، وباب مدينة علمه، وخليفته ووزيره، حتى قال (ص):

«على منى، وأنا من على» (١)، و «... فأما على فأنا هو، وهو أنا» (٢).

انطلاقاً من هذه الحقيقة يظهر لنا جلياً أهمية قراءة فضائل الإمام على عليه السلام قراءة تستوحى الوقوف على الممكن من الكمالات المخترنة في هذه الشخصية، وكيفية توظيفها في مسير الإنسان نحو الله تعالى، سواء على المسار العقائدي أم المسار السلوكي، والأخذ منها حسب وعائنا الوجودي وحدنا الإمكانى، بحيث نتحرك إلى الحق تعالى تحت مظلتها، مستلهمين الزاد المعرفي، والبعد السلوكي منها، وما إلى ذلك.

ومن هنا تجدر الإشارة إلى دراسة العوامل التي أدت إلى اهتمام القرآن الكريم، والنبي (ص) بذكر فضائل الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام، والإكثار منها وإبرازها بنحو لا يمكن لأى أحد مصادرتها، أو التقليل من شأنها، أو حتى تفرغها من محتواها ولو بذكر فضائل مماثلة لغيره، كما حاول البعض فعل ذلك، ولكنها تبخرت تحت شمس الحقيقة، فأقرأ ما تيسر لك من صفحات التاريخ لتجد الأمر واضحاً جلياً.

١- شواهد التنزيل، ج ١، ص ٣١٩.

٢- الكافي، ج ٨، ص ٣١٩.

ص: ١١

إذن فلا بدّ من دراسة وقراءة هذه الفضائل، وذلك من خلال كونها مشروعاً إلهياً له أسسه ومنطلقاته، وغاية يسعى الوصول إليها. ولا بدّ أن تتصف هذه القراءات والدراسات بالموضوعية، والجديّة التامة، والتحليل القائم على الأسس العلميّة الصحيحة، وبالتالي بلورة النتائج المعرفية.

من هنا أذكر عاملاً واحداً ليكون نموذجاً لدراسة جادّة وموضوعية وعلميّة لفضائل الأمير عليه السلام، وعلى مساره تتوالى العوامل الجادّة بعد قراءة هذه الفضائل قراءة دقيقة كما أشرنا سابقاً.

العامل (النموذج):

إنّ الإنسان الناقص بفطرته وتكوينه ينشد إلى الإنسان الكامل في العلم والعمل، وبالتالي تجده يتحرّك في حياته في مسار حركة هذا الكامل، وهذا ما يسمّى في لغة القرآن الكريم بـ «الأسوء»، كما في قوله تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ (الأحزاب: ٢١)

فلا يمكن الرقي والتكامل للإنسان الناقص والوصول إلى ذرى الكمالات إلّا بتوسّط (الإنسان الكامل) كما في لغة العرفان، أو (خليفة الله) في لغة القرآن، ومن هذه الحقيقة تتولّد حقيقة معرفية أخرى، مفادها أنّ الإنسان الناقص لا يمكن أن يساوى في حركته التكاملية الإنسان الكامل، فضلاً عن أنّه يتخطّاه، وهي حقيقة مبرهنة في محلّها عقلاً و نقلاً وكشفاً؛ وذلك لكون الحركة التكاملية حركة غير متناهية، بمعنى أنّ للإنسان تكاملاً لا يقف، كما يقول (العرفاء)؛ لأنّها حركة وسير في أسماء وصفات الله (الحق) تعالى ذكره، وهذا ما يسمّى عند أهل المعرفة بالسفر الثاني، ويعتبرون عنه بـ (السفر من الحقّ إلى الحقّ بالحقّ)؛

ص: ١٢

وذلك أن السالك في هذا السفر الثاني نظراً لكون المبدأ والمنتهى فيه واحداً، وهو الحقّ تعالى، وأنّ الحقّ تعالى غير متناه، فلازم كلّ ذلك أن يكون سيره غير متناه أيضاً. وحيث إنّ السفر فيه غير متناه، فإنّ الزاد مهما عظم فيه فهو قليل، وإنّ المقصد مهما حثّ السالك نحوه الخطى فهو بعيد.

ولعلّ أعظم من ترجم لنا ذلك السفر، هو أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام، حيث يقول فيه: «

آه من قلّة الزاد، وطول الطريق، وبعد السفر» (١)

وهنا يقول جملة من المحققين:

إنّ آهات سيّد الموحّدين عليه السلام إنّما كانت للسفر الثاني؛ لعلمه بأنّه سفر لا نهاية له، وأنّ كلّ سالك يأخذ منه بحسبه وقدره، وحيث إنّ السير غير متناه في السفر الثاني، وإنّ السالك يأخذ منه بحسب وعائه، فإنّه سوف يكون الرجوع إلى هذا السفر مرّة أخرى ممكناً فيما إذا انتقل إلى السفر الثالث أو الرابع. (٢)

وعلى هدى هذه الحقيقة، تتضح لنا حقيقة أخرى، وهي: أنّ اختلاف مقامات الأولياء، كأولى العزم والأنبياء والأوصياء وغيرهم، إنّما تكمن وتكون في هذا السفر؛ وذلك لاختلاف الوعاء الوجودي، والقدرة على التخلّق بالأسماء والصفات الإلهية غير المتناهية؛ ولذا بقدر سيره وهمته السالك في هذا السفر، وحجم وعائه وجهاده،

١- نهج البلاغة، محمّد عبده، خطبة ٧٧.

٢- من الخلق إلى الحقّ رحلات السالك في أسفاره الأربعة من أبحاث السيّد كمال الحيدري بقلم طلال الحسن، ص ١٢٣.

ص: ١٣

يكون مقامه، وكلما كان السعى حثيثاً والجهاد عظيماً، انفتحت أمامه آفاق وسبل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلنا وإن الله لمع
المُحْسِنِينَ (العنكبوت: ٦٩) فهناك من يقصر سفره على مقدار معين بحسب همته ووعائه، وإذا جاز التعبير: إنه يكتفى برحلة يوم، ثم
يشرع في السفر الثالث، وآخر يمضى أياماً وأياماً فيغترف ما أمكنه اغترافه، وبذلك يتحدد مقامه ودائرة وجوده.

وبهذا يتضح لنا جلياً في اختلافات مقامات العارفين، فإن مرده إلى ما بذله وأخذه في السفر الثاني. (١)

وهنا تتبلور حقيقة معرفية أخرى، وهي: أن هناك تفاوتاً بين الكَمَل أنفسهم؛ وذلك نتيجة الاقتراب من المبدأ المفيض من خلال
الاختزان الأكثر والتلبس بالأسماء والصفات الإلهية، حيث نجد أن النبي الخاتم محمد (ص)، وكذا الإمام علياً عليه السلام والصدّيقة
الزهراء عليهما السلام والأئمة المعصومين عليهم السلام، هم الواصلون إلى ذرى الكمالات المتحققون بالأسماء والصفات، والفانون
في ذات الله وأسمائه وصفاته وأفعاله، والباقون ببقائه تعالى، أي: هم الكَمَل على الإطلاق في صراط التكامل والوصول إلى الله تعالى؛
ولذا لا يتعداهم أحد ولا يساويهم، بل الكل حتى من أنبياء أولى العزم، فضلاً عن غيرهم يطلبون اللحوق بهم، والسير على منهجهم.
كما نجد ذلك في طلب شيخ التوحيد وأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (الشعراء: ٨٣) أي:
بمحمد وآله الطاهرين عليهم السلام، كما ورد ذلك في رواياتنا، كالذي ورد في الرواية

١- من الخلق إلى الحق، ص ١٢٥.

ص: ١٤

الشريفة عن الإمام الباقر عليه السلام: »

إنَّ محمّداً هو حجاب الله الأكبر ، وهذا يعنى فى أحد مداليه المكتفئه أن (محمّداً ص) هو الوسيلة الإلهية الكاملة بين الله تعالى وبين عباده فى حركتهم وسيرهم التكاملى نحو الله تعالى، فلا يمكن مساواة ذلك الحجاب الأكبر، فضلاً عن تجاوزه، وهذا هو أحد أسرار بقاء الحركة التكاملية للبشرية، كجذوة لا تنطفئ فى كافة العوالم فى قوس الصعود إلى الله تعالى.

من هنا يتضح لنا هذا الأمر، وهو: أن الإنسان الكامل (خليفة الله) هو برزخ بين الوجود والإمكان، وله حاشيتان حاشية إلى عالم الباطن، وحاشية إلى عالم الظاهر، فبالأولى يكون مظهراً لاسم الباطن، وبالثانية يكون مظهراً لاسم الظاهر؛ ولذا هو واسطة بين الحق والخلق، فتدبر فى قوله تعالى: قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ (الكهف: ١١٠) تتضح لك الحقيقة، حيث نجد أنه تعالى فى هذه الآية وغيرها يؤكد على حقيقة التفاوت فى الكمالات، حتى بين الأنبياء والرسل، كما فى قوله تعالى: أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ (الإسراء: ٢١) ، وقوله تعالى: تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ (البقرة: ٢٥٣) ، مضافاً إلى الروايات الدالة على هذه الحقيقة، فراجع.

عوداً على بدء:

أقول: إنَّ إشارة القرآن الكريم، والروايات الواردة عن النبى وأهل بيته المعصومين عليهم السلام، إلى فضائل الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام - التى لا يمكن إحصاؤها أبداً، بل إننا لم نقف حتى على قطرة من بحرها اللامتناهى - إنما كان ذلك لأجل إيقاف البشرية جمعاء على ماله من الكمالات والمواصفات، وكونه الإنسان الإلهى، والقذوة الكاملة،

ص: ١٥

والإنسان الكامل الموصل إلى الحقّ تعالى، الذي لا يمكن الوصول إليه تعالى إلّا عن طريقه وبابه، فهو الصراط المستقيم، من عرفه فقد عرف الله تعالى، ومن جهله فقد جهل الله تعالى.

وبالتالي ينبغي على الإنسان المفطور تكويناً على حبّ (الإنسان الكامل) في العلم والعمل، أن يسعى جاهداً لمعرفة الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام؛ لكونه المصداق الحقيقي لذلك الذي تشدّدك إليه الفطرة الإلهية السليمة، والتي فسّرت في الروايات بالتوحيد تارة، وبالولاية تارة أخرى، وهذا هو أحد معاني الرواية القائلة: «

ولاية علي بن أبي طالب حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي» (١).

فالإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام هو بؤابة التوحيد الحقيقي، الذي من دخله كان آمناً، ومنه نفهم معنى قول الإمام الرضا عليه السلام: «

لا إله إلّا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي» ، ونفهم قوله عليه السلام: «

ولكن بشروطها وأنا من شروطها» (٢).

هذا تمام ما أردت عرضه من بلورة أحد العوامل المهمة، والحائثة على قراءة فضائل الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام قراءة جادة وموضوعية، بالغوص في معانيها، واستخراج كنوزها، وبالتالي جعلها مشروع حياة في السلوك العلمي والعملية؛ وذلك لكون حقيقة الإنسان متقومة بعلمه وعمله، كما قال الإمام على عليه السلام: «

ثروة العاقل في علمه وعمله» (٣)، فبالعلم والعمل يطير الإنسان بهذين الجناحين من أرض وسجن الطبيعة،

١- مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٢٩٦.

٢- عيون اخبار الرضا، صدوق، ج ١، ص ١٤٥.

٣- غرر الحكم، ص ٥١.

ص: ١٦

فيخلص من عالم التزاحم والتضاد، إلى سماء المعرفة بالله تعالى وبالكمال من عباده، ليكون في مقعد صدق عند مليك مقتدر. ومن هدى هذه الحقيقة فرضت على نفسى الاعتناء بهذه الفضائل، فكانت البداية من شوال عام ١٤٢١هـ. ق، حيث بدأت أكتب كل ليلة جمعة رواية أو روایتين، مضافاً إلى استغلال أيام المناسبات، كذكرى المواليد الشريفة، أو حتى مناسبات شهادة المعصومين عليهم السلام، وأيضاً مناسبات أخرى، كلياالى القدر، أو أكون فيها بجوار قبور المعصومين عليهم السلام بل أكثر من ذلك، حيث جعلت ذكر الفضائل همماً يومياً، حتى أنني لأبدأ تدريسي للمواد الحوزوية، أو مباحثاتي العلمية، ومحاضراتي التوعوية، إلّا بذكر فضيلة من فضائله عليه السلام.

فانطلاقاً من هذه الأهمية انتخبت (مائة فضيلة) من فضائله عليه السلام والتي جاءت في كتابي الموسوم بـ (المنتخب الفائق من فضائل الكتاب الناطق على بن أبي طالب) الذي احتوى على أكثر من خمسمائة فضيلة، وقيمت بجعلها في فصول أربعة: الفصل الأول: أمير المؤمنين على عليه السلام في القرآن والسنة، حيث ذكرت مجموعة من الروايات مع إشارات معرفية مع مراعاة الاختصار.

الفصل الثاني: أمير المؤمنين على عليه السلام ميزان الكمال، حيث ذكرت مجموعة من الروايات الدالة على كماله في العلم والحق والإيمان مع إشارات معرفية.

الفصل الثالث: أمير المؤمنين على عليه السلام في مقامات، حيث ذكرت مجموعة من الروايات الدالة على مقامه في ابتداء الخلق، ومقامه عند الأنبياء، ومقامه عند الملائكة، ومقامه في المعراج، ومقامه في الآخرة مع

ص: ١٧

إشارات معرفية.

الفصل الرابع: الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام ومقام شيعته عند الله سبحانه وتعالى، حيث ذكرت مجموعة من الروايات الدالة على ذلك مع إشارات معرفية كذلك.

ورأيت من المناسب أن أذكر قبل الدخول إلى هذه الفصول الأربعة محطات أشير فيها إلى مجموعة من الكلمات النورية الإلهية الواردة عن الحق سبحانه وتعالى وعن نبيه (ص) والأئمة المعصومين عليهم السلام والصدّيقة الزهراء عليهما السلام في أمير المؤمنين عليه السلام مع إشارة إلى بعض الكلمات والانطباعات التي ذكرت حول أمير المؤمنين عليه السلام من بعض الصحابة والتابعين والعلماء إكمالاً للفائدة المتوخّاة في مثل هذا الدراسة.

كلمة شكر

لابدّ من كلمة شكر وامتنان أسجلها لكلّ من ساهم في إخراج هذا الكتاب، وأخصّ بالشكر مركز تحقيقات الحج على مبادرته الكريمة لطباعة ونشر هذا الكتاب، وكذا أخصّ بالشكر مركز الزهراء الإسلامى، خصوصاً سماحة الشيخ الفاضل يوسف السلطان وسماحة الشيخ الفاضل شاکر عطية الساعدي وسماحة الأخ الشيخ أحمد التماوى وسماحة الأخ الشيخ محمّد الغنامى وسماحة الأخ الشيخ هانى الخليفة حفظهم الله، لمساهماتهم الفاعلة في هذا المجال؛ سائلين المولى العلى القدير أن يوفّقنا وإياهم لنشر معارف أهل البيت عليهم السلام إنّه سميع الدعاء وهو الغاية.

وفى الختام أسأل الله الحقّ تعالى أن يحيينى على ما حيى عليه على بن

ص: ١٨

أبي طالب عليه السلام، ويميتني على ما مات عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، والحمد لله تعالى أولاً وآخراً وظاهراً
وباطناً وهو الغايء، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

محمد الحجى (أبو عبد الأعلى)

عش آل محمد قم المقدسة

ذكرى شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

صفر المظفر ١٤٣٢هـ. ق

الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام في محطات

المحطة الأولى: الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام في الرؤية القرآنية

مما لا شك فيه ولا ريب أن القرآن الكريم هو أكبر وثيقته تصدح بفضائل وكمالات ومقامات النبي (ص) والصدّيقه عليهما السلام والأئمة المعصومين عليهم السلام خصوصاً الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام والذي هو المثل الأعلى للحقّ تعالى، وأنه القرآن الناطق، كما قال النبي (ص): «

على مع القرآن، والقرآن مع على، لا يفترقا حتى يردا على الحوض» (١)

حيث إنّه الوجود الناطق للقرآن والذي يحوى كلّ الكمالات؛ ولذا كان عليه السلام عدله والمفسّر الحقيقي له، فهو عليه السلام كشّاف الحقائق، وناشر المعارف الإلهية. . .

من هنا نجد تعدد الآيات المشيرة والدالة بدلالة مكثفه إلى فضائله وكمالاته، قال رسول الله (ص):

«ما أنزل الله آية فيها يا أيّها الذين آمنوا إلّا وعلى رأسها وأميرها» (٢)

١- المستدرك على الصحيحين، ج ٣، ص ١٢٤.

٢- حلية الأولياء، ج ١ ص ٦٤؛ فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج ٣، ص ٦٠.

ص: ٢٠

فلذا نحاول في هذا المقام أن نشير إلى بعض الآيات الكريمة التي تشير إلى مقاماته وكمالاته مراعين الاختصار:

١- قوله تعالى: **فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ** (آل عمران: ٦١).

فهذه الآية الكريمة تصدح آناء الليل وأطراف النهار بأن علياً عليه السلام هو نفس رسول الله (ص) في كمالاته ومقاماته إلا النبوة؛ فلذا صار أمير المؤمنين على عليه السلام شاهد صدق على حقانيه وصدق الدعوة المحمدية، وهذا سار أيضاً في الصديقة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام.

من هنا نجد هذه الحقيقة واضحة في روايات الفريقين، فقد روى جابر الأنصاري في تفسير هذه الآية **وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ** رسول الله

(ص) **وعلى عليه السلام** **أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ** الحسن والحسين عليهما السلام، **وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ** فاطمة عليهما السلام. (١)

٢- قوله تعالى: **أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ (هود: ١٧)**

قال رسول الله (ص): **« أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ... »**

: أنا، **وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ... »**

على. (٢)

وقال الإمام الرضا عليه السلام في هذه الآية: **«**

أمير المؤمنين صلوات الله عليه الشاهد على رسول الله (ص)

، **ورسول الله (ص)**

على **بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ**. (٣)

١- دلائل النبوة لأبي نعيم، ص ٣٥٤؛ تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٤٥؛ شواهد التنزيل، ج ١، ص ١٦٣.

٢- الدر المنثور، ج ٤، ص ٤١٠.

٣- الكافي، ج ١، ص ١٩٠؛ شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٨٧.

ص: ٢١

٣- قوله تعالى: وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ . (الرعد: ٤٣)
عن أبي سعيد الخدري: سألت رسول الله (ص) عن قول الله جل ثناؤه . . . وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ قال (ص): «

ذاك أخى على بن أبى طالب» (١).

وقال الإمام الباقر عليه السلام فى هذه الآية الكريمة: «

على بن أبى طالب عليه السلام

عنده علم الكتاب الأول والآخِر» (٢).

٤- قوله تعالى: وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ . (الواقعة: ١٠ و ١١)

قال رسول الله (ص): «

السُّبِقُ ثَلَاثَةٌ، فَالسَّابِقُ إِلَىٰ مُوسَىٰ يُوْشَعَ بْنِ نُونٍ، وَالسَّابِقُ إِلَىٰ عِيسَىٰ صَاحِبِ يَاسِينَ، وَالسَّابِقُ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ عَلَىٰ بْنِ أَبِي طَالِبٍ» (٣).

وروى ابن عباس: سألت رسول الله (ص) عن قول الله عز وجل: وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ .

فقال (ص):

«قال لى جبرئيل: ذاك على وشيعته هم السابقون إلى الجنة، المقربون إلى الله تعالى بكرامته لهم» (٤).

٥- قوله تعالى: إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ

ذَلِكَ ظَهِيرٌ . (التحریم: ٤)

قال رسول الله (ص):

«صالح المؤمنين على بن أبى طالب» (٥).

١- الأمالى للصدوق، ص ٦٥٩؛ وكذا فى شواهد التنزيل، ج ١، ص ٤٠٠.

٢- روضة الواعظين، ص ١١٨؛ مناقب آل أبى طالب، ج ١، ص ٣١٠.

٣- الصواعق المحرقة، ص ١٢٥؛ البداية والنهاية، ج ١، ص ٢٣١.

٤- الأمالى للمفيد، ص ٢٩٨؛ شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٢٩٥.

٥- شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٣٤٣؛ تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ٣٦٢.

ص: ٢٢

٦- قوله تعالى: لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيهَا أذُنٌ وَاعِيَةٌ . (الحاقة: ١٢)

قال رسول الله (ص): «يا

علي، إن الله أمرني أن أدنيك وأعلمك لتعي، وأنزلت هذه الآية: وَتَعِيهَا أذُنٌ وَاعِيَةٌ

، فأنت أذن واعية لعلمي» . (١)

٧- قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ . (البينة: ٧)

قال رسول الله (ص): «

علي خير البرية» . (٢)

وعنه (ص) في هذه الآية: «

أنت يا علي وشيعتك» . (٣)

٨- قوله تعالى: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ . (الرعد: ٧)

عن ابن عباس: لما نزلت: «الآية» قال النبي (ص): «

أنا المنذر، وعلي الهادي، بك يا علي يهتدي المهتدون» . (٤)

هذه الإمامة سريعة لبعض الآيات الكريمة المشيرة إلى بعض کمالات الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام، وأن الحديث يطول في سرد الآيات الأخر، فمن أراد فليرجع إلى المصادر المعتمدة عند الفريقين ليقف على ثروة هائله، وكنز لا يفنى من تلك الخصائص والفضائل والكمالات الإلهية التي تحلّى بها هذا الإنسان الكامل فكان بحق مظهره الأتم، وآيته العظيم، والنبأ العظيم، وكفى بآته القرآن الناطق، والحق المطلق، والصرط المستقيم كما قال النبي الخاتم (ص) .

١- حلية الأولياء، ج ١، ص ٦٧؛ الدر المنثور، ج ٦، ص ٢٦٠.

٢- المناقب للخوارزمي، صص ١١١ و ٢٦٦؛ شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٤٦٥.

٣- المصدر السابق.

٤- تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ٣٥٩.

ص: ٢٣

المحطّة الثانية: الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام في الرؤية النبوية

إنّ الكلمات النورية الصادرة من النبي الخاتم محمد (ص) في حقّ الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام تشكّل قمماً عاليه لا يصل إلى علوّها إلّا من عرفه فقط كما قال ذلك النبي (ص) :

«ما عرفك يا عليّ حقّ معرفتك إلّا الله وأنا». (١)

ومن هنا نجد أنّ ما ظهر منه (ص) لا- يمثّل إلّا الجزء والمساحة القليلة جداً في إبراز الكمالات العلوية؛ وذلك لعدم تحمّل قابلية الإنسان الناقص كمالات الإنسان الكامل؛ فلذا نجد النبي (ص) قد أشار إلى هذه الحقيقة بجلاء ووضوح عندما قال (ص) :

لو لا أن يقول فيك الغالون من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك قولاً لا تمر بملأ من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك يستشفون به. (٢)

ولكن رغم ذلك فقد جاءت كلماته (ص) تترى في الإشارة إلى عظمة الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام وكونه النموذج الإلهي الكامل بعده (ص)، وأنّ في هذه الكلمات كفاية لمن أراد الوصول إلى الحقّ المتمثّل في أمير المؤمنين على عليه السلام، والذي من عرفه فقد عرف الله ومن جهله فقد جهل الله، وأنّه الصراط المستقيم، وأنّ ولايته حصن الله المنيع من دخله كان آمناً، وأنّه الحجّة البالغة لله تعالى على الناس.

فعلى أساس ما تقدّم لا بدّ أن نسبر عباب هذه الكلمات العظيمة ونستخرج منها بعض اللآلي المشعّة بالنور والبهاء الإلهي لترسم لنا خط

١- مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٦٠.

٢- بحار الأنوار، ج ١٠، ص ٢١٧؛ ومثله في الكافي، ج ٨، ص ٥٧؛ الأمل للصدوق، ص ٧٠٩؛ الخصال للصدوق، ص ٥٥٧.

ص: ٢٤

الكمال المتمثل في القرب من الله تعالى.

فإليك عزيزي القارئ هذه الباقية العبقية من نور الوحي الإلهي فتدبر:

١- قال رسول الله (ص):

«خلقت أنا وعلى من نور واحد، نسبح الله يمينه العرش قبل أن يخلق آدم بألفى عام». (١)

٢- وعنه (ص):

«أنا وعلى من شجرة واحدة، والناس من أشجار شتى». (٢)

٣- وعنه (ص):

«هذا على بن أبي طالب، لحمه لحمي، ودمه دمي، هو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي». (٣)

٤- وعنه (ص):

«على مني بمنزلة من ربي». (٤)

٥- وعنه (ص):

«على مني بمنزلة رأسي من بدني». (٥)

٦- وعنه (ص):

«على مني وأنا منه». (٦)

٧- وعنه (ص):

«يا على أحب لك ما أحب لنفسي، وأكره لك ما أكره لنفسي». (٧)

٨- وعنه (ص):

«فأما على فأنا هو، وهو أنا». (٨)

١- علل الشرائع، ص ١٣٤.

٢- المناقب لابن المغازلي، ص ٤٠٠.

٣- تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ٤٢.

٤- ذخائر العقبى، ص ١٢٠.

٥- بشاره المصطفى، ص ٢٧٤؛ الصواعق المحرقة، ص ٧٥.

٦- خصائص أمير المؤمنين للنسائي، ص ١٣٧؛ مسند أحمد بن حنبل، ج ٤، ص ١٦٤؛ سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٤٤؛ فضائل الصحابة،

النسائي، ص ١٥.

٧- سنن الترمذي، ج ٢، ص ٧٢؛ مسند أحمد بن حنبل، ج ١، ص ١٤٦؛ السنن الكبرى، النسائي، ج ٣، ص ٢١٢.

٨- الكافي، ج ٨، ص ٣١٩.

ص: ٢٥

٩- وعنه (ص):

«إنَّ علي بن أبي طالب حبيب الله وحبيبي». (١)

١٠- وعنه (ص):

«إنَّ علي بن أبي طالب خليل الله وخليلي». (٢)

١١- وعنه (ص):

«لا يقضى عني ديني إلَّا أنا وعلى». (٣)

١٢- وعنه (ص):

«أنت وليي في الدنيا والآخرة». (٤)

١٣- وعنه (ص):

«أبشر يا علي، حياتك وموتك معي». (٥)

١٤- وعنه (ص):

«أنا وعلى أبوا هذه الأمة». (٦)

١٥- وعنه (ص):

«حقَّ علي بن أبي طالب على هذه الأمة كحقِّ الوالد على ولده». (٧)

١٦- وعنه (ص):

انتهت ليلة أسرى بي إلى سدره المنتهى، فأوحى الله إليّ في علي ثلاثاً: إنّه إمام المتقين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين إلى

جنات النعيم. (٨)

١٧- وعنه (ص):

«أنا وعلى حجة الله على عباده». (٩)

١- الأمالى للصدوق، ص ٢٧١، و قريب منه ما رواه الحاكم النيسابورى فى مستدركه بأنّ رسول الله قال يا على: «أنت سيد فى الدنيا سيد فى الآخرة، حبيبك حبيبي و حبيبى حبيب الله، وعدوك عدوى و عدوى عدوا لله. . .». قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين المستدرك، ج ٣، ص ١٢٨؛ و كذا صحيح الهيتمى حديث الطبرانى فى الأوسط، مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٣٣.

٢- الأمالى للصدوق، ص ٢٧١.

٣- مسند أحمد بن حنبل، ج ٦، ص ١٦٢.

٤- الإصابة، ج ٤، ص ٤٦٧.

٥- المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٦٣.

٦- كمال الدين، ص ٢٦١؛ و كذا نقله الألوسى فى تفسيره، ج ٢٢، ص ٣١.

٧- المناقب للخوارزمى، ص ٣١٠.

٨- المناقب لابن المغازلى، ص ١٠٥.

٩- تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ٣٠٨.

ص: ٢٦

١٨- وعنه (ص):

إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جلاله جعل علياً وصي، ومنار الهدى بعدى، وموضع سرى، وعيئة علمى، وخليفتى فى أهلى، إلى الله أشكو ظالميه من أمتى من بعدى. (١)

١٩- وعنه (ص):

«يا بن مسعود، على بن أبى طالب إمامكم بعدى، وخليفتى عليكم». (٢)

٢٠- وعنه (ص):

ولايئة على بن أبى طالب ولايئة الله، وحبّه عبادة الله، وأتباعه فريضة الله وأولياؤه أولياء الله، وأعداؤه أعداء الله، وحزبه حزب الله، وسلمه سلم الله. (٣)

٢١- وعنه: «مثل على فيكم كمثل الكعبة المستورة النظر إليها عبادة، والحج إليها فريضة». (٤)

٢٢- وعنه (ص):

من أحب أن يركب سفينة النجاة، ويستمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين، فليوال علياً بعدى، وليعاد عدوّه، وليأتم بالأئمة الهداة من ولده. (٥)

٢٣- وعنه (ص):

«يا على أنت أصل الدين، ومنار الإيمان، وغاية الهدى،

١- الأمالى للصدوق، ص ٣٥٩.

٢- كمال الدين، ص ٢٦١.

٣- بشارة المصطفى، ص ١٦.

٤- تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ٣٥٦.

٥- الأمالى للصدوق، ص ٧٠؛ مناقب المرتضى للسيد محمد صالح الكشفى الحنفى الترمذى، ص ١٢٠.

ص: ٢٧

وقائد الغر المحجلين، أشهد لك بذلك». (١).

٢٤- وعنه (ص):

«على يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين». (٢).

٢٥- وعنه (ص):

«على آية الحق، وراية الهدى». (٣).

٢٦- وعنه (ص):

«يا على أنت الطريق إلى الله، وأنت النبا العظيم، وأنت الصراط المستقيم». (٤).

٢٧- وعنه (ص):

«يا على أنت الفاروق الأعظم، وأنت الصديق الأكبر». (٥).

٢٨- وعنه (ص):

من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن

عمران في بطشه، فليتنظر إلى على بن أبي طالب. (٦).

٢٩- وعنه (ص):

«على خير البشر، من أبي فقد كفر». (٧).

٣٠- وعنه (ص):

«ذكر الله عزوجل عبادة، وذكرى عبادة، وذكر على عبادة، وذكر الأئمة من ولده عبادة». (٨).

٣١- وعنه (ص):

«على أول من أتبعني، وهو أول من يضافحني

١- بصائر الدرجات، ص ٣١؛ وقريب منه ما أخرجه الحاكم النيسابوري في مستدركه وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم

يخرجاه المستدرك، ج ٣، ص ١٣٨.

٢- تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ٣٠٤؛ انظر، الكامل لعبدالله بن عدى، ج ٤، ص ٢٢٩.

٣- الأمالي للطوسي، ص ٥٠٦.

٤- ينابيع المودة، ج ٣، ص ٤٠٢.

٥- عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ٦؛ ينابيع المودة، ج ٣، ص ٤٠٢.

٦- شواهد التنزيل، ج ١، ص ١٠٣؛ المناقب للخوارزمي، ص ٨٣.

٧- تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ٣٧٢؛ الكامل لعبدالله بن عدى، ج ٤، ص ١٠.

٨- الاختصاص، ص ٢٢٤.

ص: ٢٨

بعد الحق». (١)

٣٢- وعنه (ص):

«على بن أبي طالب صاحب حوضى وشفاعتى». (٢)

٣٣- وعنه (ص):

«لا يجوز أحد الصراط إلّا من كتب له على الجواز». (٣)

٣٤- وعنه (ص):

«إنّ على بن أبي طالب يضىء لأهل الجنّة كما يزهو كوكب الصبح لأهل الدنيا». (٤)

٣٥- وعنه (ص):

«ينادى المنادى يوم القيامة: يا على أدخل من أحبّك الجنّة، ومن عاداك النار، فأنت قسيم الجنّة وأنت قسيم النار». (٥)

المحطّة الثالثة: الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام في الرؤية العلوية

إنّ الإشارات العظيمة لأبعاد شخصيّة الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام المستوحاة من كلامه وتعبيراته عن نفسه هي ثروة معرفيّة تحدد ملامح الإنسان الكامل والخليفة الإلهي المتمثّل في شخصه وذاته؛ فلذا هي منبع ومصدر من مصادر معرفة الإنسان الكامل ومظهره الأتم.

وعليه لا بدّ أن نفهم أنّ الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام ليس في مقام مدح ذاته، بل هو في مقام إبراز كمالات الظاهر الموجودة في المظهر؛ فلذا نجده يتحدّث عن الحقّ الواجب تعالى من خلال ما أفاضه الله تعالى عليه من النعم التي لا تعدّ ولا تحصى، فهو بكلماته البليغة والعظيمة يشير إلى

١- عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ٥٩.

٢- مجمع الزوائد، ج ١٠، ص ٣٦٧ وقال في ذيله: رواه الطبراني في الأوسط وفيه ضعف وثقوا؛ الأمالي للصدوق، ص ١٧٥.

٣- الصواعق المحرقة، ص ١٢٦.

٤- المناقب لابن المغازلي، ص ١٤٠؛ الجامع الصغير للسيوطي، ج ٢، ص ١٧٨.

٥- ينابيع المودة، ج ١، ص ٢٤٩؛ الأمالي للصدوق، ص ٤٤٢.

ص: ٢٩

شكر تلك النعم الإلهية فهو عبد حقيقى شكور، فلذا تجده يقول فى كلمة يحدد فيها هذا المسار الإلهى، ويجعلها وثيقة معرفية ترسم لنا بعداً من أبعاد ضرورة كون الإنسان الكامل شاكرًا لله تعالى؛ ليمثّل بذلك أعلى مراتب الفناء الذاتى والصفاتى والأفعالى فى ذات الله وصفاته وأفعاله، والبقاء ببقائه تعالى ليكون بحق مظهرًا تامًّا لتوحيد الله تعالى فى مساراته الثلاثة، أى: توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال، وبذلك يحقق الغرض الإلهى من إيجاد ووجود «الإنسان الكامل» والخليفة والحجّة فى عالم الإمكان بأسره، والذى انبثق من الحركة الحينية للحقّ تعالى - أى: حبّ الحقّ لذاته -، وليس الحركة الاستكمالية الباطلة عقلاً ونقلاً، كما هو معلوم فى مظانه من الأبحاث المعرفية.

ومعنى الحركة الحينية من الحقّ تعالى أنّه أراد أن يرى كمالاته فى مرآة ومظهر تام تبرز تلك الكمالات الإلهية ويعكسها، وبهذا يكون المظهر الأتم معبراً وطريقاً للتوحيد الحقيقى للحقّ تعالى، وعليه تترتب مسألة الهداية سواء الإرائية أم الإيصالية - كما فى هداية الإمامة - فمن عرفه فقد عرف الحقّ، ومن جهله فقد جهل الحقّ تعالى؛ لكونه الآية الكبرى والنبأ العظيم والصرط المستقيم، وما إلى ذلك. (١)

فعلى ما تقدّم يتضح لنا شىء من أسرار هذه الكلمات النورية للإمام على عليه السلام فى هذا الصدد، حيث يقول:

١- أنا الحجّة العظمى، والآية الكبرى، والمثل الأعلى. (٢)

١- وضحنا هذه الحقيقة بجلاء فى رسالتنا المخطوطة والى بعنوان «قراءة فى ضرورة الإمامة الإلهية».

٢- الأمالى للصدوق، ص ٩٢.

ص: ٣٠

٢- و يقول عليه السلام: أنا قاتل الأقران، ومجدل الشجعان، أنا الذي فقأت عين الشرك، وثلثت عرشه، غير ممتن على الله بجهادي، ولا مدل إليه بطاعتي، ولكن أحدث بنعمة ربّي. (١)

فهذه الكلمة وغيرها تشير إلى ما قلنا فيما تقدّم من أنّ مدح الذات هو مدح وشكر للحقّ تعالى على ما أولاه من النعم، والتي على رأسها كونه المظهر الأتم.

فهذه الإمامة سريعة للقراءة المعرفية لهذه الحقيقة.

وهناك قراءة أخرى تنحى نحواً آخر تركّز من خلاله على مجموعة من العوامل المؤدّية إلى هذا اللون من مدح الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام لنفسه، والتي منها:

١- إنّه امتثال أمر الله تعالى في بيان نعمه.

٢- إنّه بيان للحقائق التاريخية.

٣- إنّه دفاع عن الحقّ من خلال الدفع عن المظلوم.

٤- إنّه دفاع عن حقّ الناس.

٥- إنّه دفاع عن الذات إزاء الهجوم الدعائي العنيف. (٢)

فلذا نحاول أن نشير في هذه المحطّة إلى بعض من تلك الكلمات النورية الإلهية الصادرة من الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في وصف نفسه وكمالاته، والتي كما قلنا هي وصف للكمالات الإلهية فلاحظ وتدبّر:

١- قال على عليه السلام:

«ما لله نأ أعظم منّي، وما لله آية أكبر منّي». (٣)

١- شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص ٢٩٦.

٢- راجع موسوعة الإمام على عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ للري شهري، ج ٤، ص ٥١٥.

٣- تفسير القمي، ج ٢، ص ٤٠١؛ مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٢٩٤.

ص: ٣١

- ٢- وعنه عليه السلام: «أنا الصديق الأكبر، وأنا الفاروق بين الحق والباطل». (١).
- ٣- وعنه عليه السلام: «أنا كلام الله الناطق». (٢).
- ٤- وعنه عليه السلام: «أنا أمير المؤمنين، ويعسوب المتقين». (٣).
- ٥- وعنه عليه السلام: «أنا قسيم النار، وخازن الجنان، وصاحب الحوض، وصاحب الأعراف». (٤).
- ٦- وعنه عليه السلام: «أنا علم الله، وأنا قلب الله الواعي، ولسان الله الناطق، وعين الله، وجنب الله، وأنا يد الله». (٥).
- ٧- وعنه عليه السلام: «والله إنني لأخوة، ووليه، ووارثه، وابن عمه، فمن أحقّ به مني». (٦) قال الهيثمي: «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح». (٧).
- ٨- وعنه عليه السلام: «أنا من رسول الله [ص] كالعضد من المنكب، وكالذراع من العضد، وكالكف من الذراع، ربّاني صغيراً، وآخاني كبيراً». (٨).
- ٩- وعنه عليه السلام: «أنا من رسول الله كالضوء من الضوء». (٩).
- ١٠- وعنه عليه السلام: «أنا صنو رسول الله، والسابق إلى الإسلام، وكاسر الأصنام، ومجاهد الكفار، وقامع الأضداد». (١٠).

- ١- كثر الفوائد، ج ١، ص ٢٦٥؛ تهذيب الكمال، ج ١٢، ص ١٨.
- ٢- بحار الأنوار، ج ٨٢، ص ١٩٩؛ ومثله مع زيادة في الآمالى للصدوق، ص ٤٥٠.
- ٣- مختصر بصائر الدرجات، ص ٣٤.
- ٤- المصدر السابق، ص ١٩٨؛ ينابيع المودة لذوى القربى، ج ١، ص ٩٠.
- ٥- بصائر الدرجات، ص ٦٤؛ الكافي، ج ١، ص ١٤٥؛ التوحيد للصدوق، ص ١٦٤.
- ٦- خصائص أمير المؤمنين للنسائي، ص ١٣٠؛ المستدرک على الصحيحين، ج ٣، ص ١٢٦.
- ٧- مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٣٤.
- ٨- شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص ٣٢٦.
- ٩- الآمالى للصدوق، ص ٦٠٤؛ الملل والنحل للشهرستاني، ج ١، ص ١٨٩؛ شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٢٨٩.
- ١٠- غرر الحكم، لعلى بن محمد الليثي الواسطي، ص ١٦٥.

ص: ٣٢

١١- وعنه عليه السلام:

«لا يتقدمني أحد إلا أحمر [(ص)]، وإني وإياه لعلى سبيل واحد، إلا أنه هو المدعو باسمه». (١)

١٢- وعنه عليه السلام:

لقد أعطيت السبع التي لم يسبقني إليها أحد، علّمت الأسماء، والحكومة بين العباد، وتفسير الكتاب، وقسمته الحق من المغانم بين بنى آدم، فما شدّ عني من العلم شيء إلا وقد علّمنيته المبارك، ولقد أعطيت حرفاً يفتح ألف حرف، ولقد أعطيت زوجتي مصحفاً فيه من العلم ما لم يسبقها إليه أحد خاصّة من الله ورسوله. (٢)

المحطة الرابعة: الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام في رؤية الصديقة الزهراء عليهما السلام وأئمة أهل البيت عليهم السلام

من الواضح بمكان أنّ الصديقة الزهراء وأئمة أهل البيت عليهم السلام هم حجج الله تعالى على عباده، وخلفائه في أرضه؛ لكونهم من مصاديق الإنسان الكامل، فلذا يكون كلامهم وفعلهم وتقديرهم حجّة لعصمتهم المطلقة، وهذا يعني أنّهم القادرون حقيقة على الإشارة إلى كمالات الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام بما يتحمّله وعائنا الوجودي، وهذه الحقيقة مستمدة من كونهم القرآن الناطق، وأنهم نفس رسول الله (ص)، فالمعصوم هو القادر على الحديث عن المعصوم دون غيره لكونه كاشفاً للحقائق ومطلعاً عليها. فعلى هذا نقدم بعضاً من الكلمات النورية الكاشفة عن مقاماته عليه السلام

١- الكافي، ج ١، ص ١٩٨.

٢- بصائر الدرجات، ص ٢٠٠؛ مسند الشاميين لسليمان بن أيوب الواسطي، ج ١٤، ص ٦٣.

ص: ٣٣

من خلال لسانهم عليهم السلام مراعين الاختصار:

١- ما قالته الصديقة الشهيدة الزهراء عليهما السلام عندما دخلت نسوة من المهاجرين والأنصار عليها: . . . ويحهم! أتى زحزوها عن أبي الحسن! ما نعموا والله منه إلاً نكير سيفه، ونكال وقعه، وتنمره في ذات الله، وتالله لو تكافوا عليه عن زمام نبذه إليه رسول الله [(ص)] لاعتلقه، ثم لسا بهم سيراً سجحاً، فإنه قواعد الرسالة، ورواسي النبوة، ومهبط الروح الأمين، والبطين بأمر الدين في الدنيا والآخرة ألا ذلك هو الخسران المبين. (١)

٢- الإمام الحسن عليه السلام:

«أيها الناس إن علياً أمير المؤمنين باب هدى، فمن دخله اهتدى، ومن خالفه تردى». (٢)

٣- الإمام الحسين عليه السلام عندما قام خطيباً في جمع فناشدهم بفضائل الإمام على عليه السلام حيث قال عليه السلام: . . . أنشدكم الله أتعلمون أن علي بن أبي طالب كان أخا رسول الله حين آخى بين أصحابه، فأخى بينه وبين نفسه وقال: «أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة». (٣)

٤- الإمام زين العابدين عليه السلام يقول في الزيارة:

«السلام عليك يا أمين الله في أرضه، وحبته على عباده، . . .». (٤)

٥- الإمام الباقر عليه السلام:

«إن علياً عليه السلام باب فتحه الله، فمن دخله كان مؤمناً،

١- الأمالى للطوسى، ص ٣٧٤.

٢- الجمل، ص ٢٥٣.

٣- كتاب سليم بن قيس، ج ٢، ص ٧٨٨؛ وقريب منه في الكامل لابن عدى، ج ٥، ص ٣٥؛ علل الدارقطنى، ج ٩، ص ٢٠٥.

٤- مصباح المتعجد، ص ٧٣٨.

ص: ٣٤

ومن خرج منه كان كافراً. . .» (١).

٦- الإمام الصادق عليه السلام، قال ليونس بن أبي وهب:

«اعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام أفضل عند الله من الأئمة كلهم، وله ثواب أعمالهم، وعلى قدر أعمالهم فضلوا» (٢).

٧- الإمام الكاظم عليه السلام لما سأله محمد بن الفضيل عن قول الله عز وجل: أَمْ مَنْ يَمْشِي مَكْبًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ: إِنَّ اللَّهَ ضَرْبٌ مِثْلُ مَنْ حَادَ عَنِ الْوَلَايَةِ عَلَى كَمَنْ يَمْشِي عَلَى وَجْهِهِ لَا يَهْتَدِي لِأَمْرِهِ، وجعل من تبعه سويًا على صراط مستقيم، والصراط المستقيم أمير المؤمنين (٣).

٨- الإمام الرضا عليه السلام في معنى قوله تعالى: فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ: إِنَّ الْمُؤَذِّنَ أمير المؤمنين عليه السلام (٤).

٩- الإمام الجواد عليه السلام، قال:

«علم رسول الله علياً عليه السلام ألف كلمة، كل كلمة يفتح ألف كلمة» (٥).

١٠- الإمام الهادي عليه السلام في الزيارة:

اللَّهُمَّ وصلِّ على وليك، وديان دينك، والقائم بالقسط من بعد نبيك على بن أبي طالب أمير المؤمنين، وإمام المتقين، وسيد الوصيين، ويعسوب الدين (٦).

١- الكافي، ج ١، ص ٤٣٧؛ الجامع الصغير، ج ٢، ص ٦٦.

٢- الكافي، ج ٤، ص ٥٨٠؛ المزار للمفيد، ص ٢٠.

٣- الكافي، ج ١، ص ٤٣٣.

٤- المصدر السابق، ص ٤٢٦؛ الخصال للصدوق، ص ٦٥٠.

٥- الخصال، ص ٦٥٠.

٦- مصباح الزائر، ص ٤٧٧.

ص: ٣٥

١١- الإمام الحسن العسكرى عليه السلام قال فى الصلاة على الإمام على عليه السلام: «اللهم صلّ على أميرالمؤمنين على بن أبى طالب، أخى نبيك، ووصيّه، ووليه، وصفيّه، ووزيره، ومستودع علمه، والداعى إلى شريعته، . . .» (١).

١٢- الإمام الحجّة المهدى (عج) قال فى الدعاء: «اللهم. . . وصلّ على أميرالمؤمنين، ووارث المرسلين، وقائد الغرّ المحجلين، وسيّد الوصيين، وحجّة ربّ العالمين» (٢).

المحطّة الخامسة: الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام فى رؤية الآقرين

نحاول فى هذا المحطّة الإشارة إلى ذكر بعض الانطباعات التى ذكرت حىال شخصية الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام من بعض الصحابة والتابعين والأعيان مدللين بذلك على مدى مؤثريه هذه الشخصية الكاملة والإلهية، وهيمنتها على الجميع، وإن حسرت العقول عن كنه معرفته، وتاهت الأفهام فى وصف ذاته، كيف وهو الكامل صاحب الكمالات اللامتناهيّة، والذى لا يعرفه إلّا الله تعالى ونييه محمّد (ص)، ولكن من باب رسم ما قاله غير المعصوم فى حقّه عليه السلام.

هذا مضافاً إلى أنّ بعضها جاءت اعترافاً للحقّ المضيّع، بل وترسم لنا تاريخاً لمظلومية الإمام على عليه السلام، ومن ثمّ نستطيع من خلال بعض تلك الكلمات أن نحدد أفضلية الإمام على عليه السلام على غيره، ونكوّن بذلك منهجاً أو مادة للاستدلال، فمثلاً جملة من الكلمات والاعترافات تشير بلازمها إلى أنّ الكلّ يحتاج إليه عليه السلام وهو مستغن عن الكل، كما قال ذلك

١- مصباح المتهد، ص ٤٠٠.

٢- الغيبة للطوسى، ص ٢٧٨؛ مصباح المتهد، ص ٤٠٦.

ص: ٣٦

الخليل بن أحمد الفراهيدى (ره) .

إذن يمكننا أن نجعل مثل هذه الكلمات صغيريات للقياس البرهانى على إثبات أحقيّة الإمام على عليه السلام، وذلك لكون تقديم الفاضل على المفضول بديهى بالعقل، كما قال تعالى: أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ . (يونس: ٣٥)

١- بينما أبوبكر جالس إذ طلع على بن أبى طالب [عليه السلام] من بعيد، فلما رآه قال أبوبكر:

«من سرّه أن ينظر إلى أعظم الناس منزلةً، وأقربهم قرابةً، وأفضلهم دالةً، وأعظمهم غناء عن رسول الله [(ص)]، فلينظر إلى هذا الطالع»
(١).

٢- عمر بن الخطاب يقول:

«اللهم لا تترك شديدة إلّا وأبوالحسن إلى جنبى». (٢).

٣- وقال عمر أيضاً:

«اعلموا أنّه لا يتم لأحد شرف إلّا بولاية على بن أبى طالب وحبّه». (٣).

٤- جابر بن عبد الله الأنصارى:

«على خير البشر، لا يشك فيه إلّا منافق». (٤).

٥- عن أم سلمة:

«والله إنّ علياً على الحقّ قبل اليوم وبعد اليوم، عهداً معهوداً، وقضاء مقضياً». (٥).

١- تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ٤١١.

٢- المصدر السابق، ج ٥٣، ص ٣٥.

٣- بشارة المصطفى، ص ٢٤٩.

٤- تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ٣٧٣.

٥- المصدر السابق، ص ٤٤٩.

ص: ٣٧

٦- عن عائشة:

«على [عليه السلام] أعلم أصحاب محمد [(ص)] بما أنزل على محمد [(ص)]». (١)

٧- ابن عباس، قال رجل له: سبحان الله ما أكثر مناقب على

[عليه السلام]

[وفضائله؟ إننى لأحسبها ثلاثة آلاف، فقال ابن عباس:

«أولا تقول: إنها إلى ثلاثين ألفاً أقرب». (٢)

٨- سلمان المحمدي:

لا- أزال أحبّ علياً عليه السلام، فإنى رأيت رسول الله (ص) يضرب فخذه ويقول: محبك لى محب، ومحبى لله محب، ومبغضك لى

مبغض، ومبغضى لله تعالى مبغض. (٣)

٩- أبوسعيد الخدرى:

«كنا بنور إيماننا نحبّ على بن أبى طالب عليه السلام، فمن أحبّه عرفنا أنه منّا». (٤)

١٠- عبدالله بن عمر:

لقد أوتى ابن أبى طالب ثلاث خصال لأن تكون لى واحدة منهن أحبّ إلى من حمر النعم، زوجته رسول الله [(ص)] ابنته، وولدت له،

وسدّ الأبواب إلّا بابه فى المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر. (٥)

١١- قال ابن أبى الحديد فى حقّ على عليه السلام:

... وما أقول فى رجل تعزى إليه كلّ فضيلة، وتنتهى إليه كلّ فرقة،

١- شواهد التنزيل، ج ١، ص ٤٧.

٢- المناقب للخوارزمى، ص ٣٣.

٣- الأمالى للطوسى، ص ١٣٣؛ بشارة المصطفى، ص ١٢٥.

٤- شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ١١٠.

٥- مسند أحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٦٦٢.

ص: ٣٨

وتتجاذبه كل طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو عذرها، وسابق مضمارها، ومجلى حلبتها، كل من بزغ فيها بعده فمنه أخذ، وله اقتضى، وعلى مثاله احتدى. (١)

وقال أيضاً:

«... فإنه [عليه السلام] أفضل البشر بعد رسول الله [(ص)]، وأحق بالخلافه من جميع المسلمين». (٢)

١٢- قال أبوعلی بن سینا:

قال أشرف البشر وأعزّ الأنبياء وخاتم الرسل لمركز دائرة الحكمة وفلك الحقائق، وخزانة العقول أميرالمؤمنين على عليه السلام: (يا على، إذا رأيت الناس يتقربون إلى خالقهم بأنواع البر تقرب إليه بأنواع العقل تسبقهم) ولا يستقيم هذا الخطاب لأحد إلّا لعظيم كهذا الذى محله بين الناس نظير المعقولات بين المحسوسات. (٣)

١٣- أبوالفرج الأصفهاني:

... فأميرالمؤمنين [عليه السلام] يجمع المخالف والممالى، والمضاد والموالى، على ما لا يمكن غمطه، ولا ينسأغ ستره من فضائله المشهورة فى العامة لاالمكتوبة عند الخاصة، تغنى عن تفضيله بقول والاستشهاد عليه برواية... (٤)

١٤- أبوونعيم الأصفهاني:

... قدوة المتقين، وزينة العارفين، المنبئ عن حقائق التوحيد، المشير إلى لوامع علم التفريد، صاحب القلب العقول، واللسان السؤل،

١- شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٦.

٢- المصدر السابق، ص ١٤٠.

٣- معراج نامه بالفارسية، ص ٩٤.

٤- مقاتل الطالبين، ص ٤٢.

ص: ٣٩

والأذن الواعى، والعهد الوافى، فقآء عيون الفتن، ووقى من فنون المحن، فدفن الناكثين، ووضع القاسطين، ودمغ المارقين، الأخيشن فى دين الله، الممسوس فى ذات الله... (١).

١٥- أحمد بن حنبل:

«... لم يزل على بن أبى طالب مع الحق والحق معه حيث كان...» (٢).

وأيضاً قال:

«ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله [ص] من الفضائل ما جاء لعلى بن أبى طالب» (٣).

١٦- الجاحظ:

«... لا نعلم فى الأرض متى ذكر السبق فى الإسلام والتقدم فيه، ومتى ذكر الفقه فى الدين، ومتى ذكر الزهد فى الأموال التى تشاجر

الناس عليها، ومتى ذكر الإعطاء فى الماعون، كان مذكوراً فى هذه الحالات كلها، إلّا على بن أبى طالب كرم الله وجهه» (٤).

١٧- الخليل بن أحمد العروضى:

«... قيل له: ما الدليل على أنّ علياً عليه السلام الكلّ فى الكلّ؟ قال: احتياج الكلّ إليه واستغناؤه عن الكلّ» (٥).

١٨- سفيان الثورى:

«كان على بن أبى طالب عليه السلام كالجبل بين المسلمين والمشركين؛ أعزّ الله به المسلمين، وأذلّ به المشركين» (٦).

١٩- الشعبى:

«ما ندرى ما نضنع بعلى إن أحببناه افتقرنا، وإن

١- حلية الأولياء، ج ١، ص ٤١.

٢- تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ٤١٩.

٣- المستدرک على الصحيحين، ج ٣، ص ١١٦.

٤- رسائل الجاحظ، ج ٤، ص ١٢٥.

٥- تنقيح المقال، ج ١، ص ٤٠٣.

٦- المناقب لابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٦٨.

ص: ٤٠

أبغضناه كفرنا». (١).

٢٠- الفخر الرازى:

«من اقتدى فى دينه بعلى بن أبى طالب فقد اهتدى، والدليل عليه قوله (ص): (اللهم أدر الحق مع على حيث دار)». (٢).

٢١- النسائى:

«لم يرد فى حقّ أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر ممّا جاء فى على». (٣).

٢٢- الواقدى:

«إنّ علياً [عليه السلام] كان من معجزات النبى [(ص)]، كالعصا لموسى عليه السلام، وإحياء الموتى ليعسى بن مريم عليه السلام»

(٤).

٢٣- المسيحى (جورج جرداق):

إنّ على بن أبى طالب من الأفذاذ النادرين، إذا عرفتهم على حقيقتهم بعيداً عن الصعيد التقليدى عرفت أنّ محور عظمتهم إنّما هو

الإيمان المطلق بكرامة الإنسان وحقّه المقدّس فى الحياة الحرّة الشريفة، وبأنّ هذا الإنسان منظور أبداً، وبأنّ الجمود والتقهقر والتوقّف

عند حال من أحوال الماضى أو الحاضر ليست إلّا نذير الموت ودليل الفناء. (٥).

٢٤- شبلى شميل:

«الإمام على بن أبى طالب عظيم العظمة، نسخة مفردة لم ير لها الشرق ولا الغرب صورة طبق الأصل لا قديماً ولا حديثاً». (٦).

١- المناقب للخوارزمى، ص ٣٣٠.

٢- تفسير الفخر الرازى، ج ١، ص ٢١٠.

٣- الصواعق المحرقة، ص ١٢٠.

٤- الفهرست لابن النديم، ص ١١١.

٥- الإمام على صوت العدالة الإنسانية، ج ١، صص ١٤ و ٣٥.

٦- المصدر السابق، ملاحظة: للمزيد راجع كتاب موسوعة الإمام على بن أبى طالب عليه السلام فى الكتاب والسنة والتاريخ محمّد

الرى شهرى حفظه الله تعالى .

ص: ٤١

توطئة

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على أشرف الممكنات وواسطة الفيض الإلهي للموجودات محمّد وآله الطيبين المعصومين سبل السلام وأمناء
الرحمن ودعائم الدين وأركان المسلمين.

وبعد:

* قال رسول الله (ص):

«مثل على فيكم كمثل الكعبة المستورة، النظر إليها عبادة، والحج إليها فريضة». (١)

* قال رسول الله (ص):

«لو أنّ الغياض (٢) أقلام، والبحر مداد، والجن حساب، والإنس كتاب، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام». (٣)

* قال رسول الله (ص):

إنّ شأن علي عظيم، إنّ حال علي جليل، إنّ وزن علي ثقيل، ما وضع

١- كفاية الطالب الكنجي، ص ١٦١؛ مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٦؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٣٥٦.

٢- الغياض، جمع غيضة وهي الشجر الملتف لسان العرب، ج ٧، ص ٢٠٢.

٣- المناقب للخوارزمي، ص ٣٢.

ص: ٤٢

حَبَّ عَلَى فِي مِيزَانٍ أَحَدٌ إِلَّا رَجَحَ عَلَى سَيِّئَاتِهِ، وَلَا وَضَعَ بَغْضَهُ فِي مِيزَانٍ أَحَدٍ إِلَّا رَجَحَ عَلَى حَسَنَاتِهِ. (١)

* قال رسول الله (ص):

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَغَفَرَ لَكُمْ عَامَةً، وَلَعَلَى خَاصَّةً، وَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ غَيْرَ هَائِبٍ لِقَوْمِي، وَلَا مُحَابٍ لِقَرَابَتِي، هَذَا جِبْرَائِيلُ يُخْبِرُنِي أَنَّ السَّعِيدَ كُلَّ السَّعِيدِ مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فِي حَيَاتِهِ وَمَمَاتِهِ، وَأَنَّ الشَّقِيَّ كُلَّ الشَّقِيَّ مَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فِي حَيَاتِهِ وَمَمَاتِهِ. (٢)

* قال رسول الله (ص):

«مَنْ مَاتَ وَفِي قَلْبِهِ بَغْضٌ عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلِيَمْتَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا». (٣)

* عن النبي (ص) أَنَّهُ قَالَ:

«لِمُبَارَزَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لِعَمْرُو بْنِ عَبْدِودِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ أُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». (٤)

* عن ابن عباس أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص):

«لَوْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى حَبِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لَمَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ النَّارَ». (٥)

* رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص):

مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَمَنْ تَلَاهَا ب- (مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ) تَهَلَّلَ وَجْهَ الْحَقِّ سَبْحَانَهُ وَاسْتَبَشَرَ بِذَلِكَ، وَمَنْ تَلَاهَا ب-(عَلِيٌّ وَلِيُّ اللَّهِ) غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ بَعْدَ قَطْرِ الْمَطَرِ. (٦)

١- بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ٢٦؛ مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٣؛ المناقب للخوارزمي، ص ٧٨.

٢- بشارة المصطفى، ص ١٨٢.

٣- بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ٣٠٤؛ مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٨.

٤- المناقب للخوارزمي، ص ١٠٧؛ المستدرک علی الصحیحین، ج ٣، ص ٣٢؛ شواهد التنزيل، ج ٢، ص ١٤.

٥- مناقب الخوارزمي، ص ٦٧؛ الفردوس، ج ٣، ص ٣٧٣.

٦- الفضائل لشاذان بن جبرئيل، ص ١٥٣.

ص: ٤٣

* عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله (ص):

«زَيَّنُوا مجالسكم بذكر علي بن أبي طالب» (١).

* عن معاذ عن النبي (ص) قال:

«حَبَّ علي بن أبي طالب حسنة لا يضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة» (٢).

١- المناقب لابن المغازلي الشافعي، ص ١٩٩.

٢- الفردوس، ج ٢، ص ١٤٢.

ص: ٤٥

الفصل الأول: أمير المؤمنين على عليه السلام في القرآن والسنة

إشاره

المقام الأول: الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام في القرآن الكريم

كثيرة هي الآيات الشريفة التي أشارت إلى مقامات الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام، والتي منها أنه عليه السلام أمير ورئيس كل آية وردت فيها يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، وأنه المصداق الأبرز والأكمل لخير البرية، وأنه صالح المؤمنين، وأنه الهادي، وأنه يقاتل على تأويل القرآن كما قاتل النبي (ص) على تنزيله، وأنه ولي المؤمنين، وأنه الوصي، وأنه الصادق الذين أمرنا أن نكون معه، وأنه السابق، وأنه الصراط المستقيم، وما إلى ذلك.

وإليك بعضاً من هذه الآيات التي أشارت إلى تلك المقامات:

١- قال رسول الله (ص): «

ما أنزل الله في القرآن آية يقول فيها: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

إلّا وعلى رئيسها وأميرها» (١).

٢- قال السيوطي في تفسيره عن ابن مردويه، عن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله من أكرم الخلق على الله؟ قال:

«يا عائشة أما تقرّين: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (البينة:٧)». (٢).

١- شواهد التنزيل، ج ١، ص ٣٠.

٢- الدر المنثور، ج ٦، ص ٣٧٩.

ص: ٤٨

٣- وأخرج السيوطي أيضاً عن ابن عساكر، عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي [(ص)] فأقبل علي فقال النبي [(ص)]: والذى نفسى بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، ونزلت إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية فكان أصحاب النبي [(ص)] إذا أقبل على قالوا: جاء خير البرية. (١)

٤- عن أسماء بنت عميس قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول في هذه الآية: وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ وَصالح المؤمنين علي بن ابي طالب. (٢)

٥- عن ابن عباس قال: لما نزلت إنما أنت منذرٌ ولكل قوم هاد (الرعد: ٧) قال رسول الله (ص):

«أنا المنذر وعلي الهادي من بعدى، وضرب بيده إلى صدر علي فقال: أنت الهادي بعدى، يا علي بك يهتدى المهتدون». (٣)

٦- عن أبي سعيد قال: قال رسول الله [(ص)]:

«إن منكم من يقاتل علي تأويله كما قاتلت علي تنزيهه قال: فقام أبو بكر وعمر، فقال: لا، ولكن خاصف النعل وعلي يخصف نعله». (٤)

٧- عن [الإمام] جعفر الصادق [عليه السلام] عن آباءه عن علي بن أبي طالب [عليهم السلام] قال: قال رسول الله (ص):

يا علي، أنت منى بمنزلة شيث من آدم، وبمنزلة سام من نوح،

١- الدر الثور، ج ٦، ص ٣٧٩.

٢- شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٣٤٤.

٣- المصدر السابق، ج ١، ص ٣٨١.

٤- مسند أحمد، ج ٣، ص ٣٣.

ص: ٤٩

وبمنزلة إسحاق من إبراهيم، كما قال تعالى: وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ (البقرة: ١٣٢)، وبمنزلة هارون من موسى، وبمنزلة شمعون من عيسى، وأنت وصي ووارثي، وأنت أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، وأوفرهم حِلماً، وأشجعهم قلباً، وأسخاهم كَفّاً، وأنت إمام أمتي، وقسيم الجنة والنار، بمحبتك يعرف الأبرار من الفجّار، ويميّز عن المؤمنين والمنافقين والكفار. (١)

٨- عن ابن عباس في قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (التوبة: ١١٩) قال:

«نزلت في علي بن أبي طالب خاصّة». (٢)

٩- وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله: وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ قال:

نزلت في حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبیب النجار الذي ذُكر في يس، وعلي بن أبي طالب، وكلّ رجل منهم سابق أمته وعلي أفضلهم سبقاً. (٣)

١٠- عن زيد بن أسلم عن أبيه في قوله تعالى: صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (الفاتحة: ٧) قال:

«النبى ومن معه وعلي بن أبي طالب وشيعته». (٤)

١١- ابن مردويه عن عمار بن ياسر قال: وقف بعلى سائل - وهو راعٍ في صلاة تطوّع - فترع خاتمه فأعطاه السائل، فأتى رسول الله (ص) فأعلمه بذلك، فنزلت على النبي [(ص)] هذه الآية: إِنَّمَا وَدَّعَ اللَّهُ وَ

١- ينابيع المودة، ج ١، ص ٣٥٥.

٢- شواهد التنزيل، ج ١، ص ٣٤١.

٣- الدر المنثور، ج ٨، ص ٧.

٤- شواهد التنزيل، ج ١، ص ٨٦.

ص: ٥٠

رَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (المائدة: ٥٥) فقرأها رسول الله (ص) على أصحابه، ثم قال: «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه» (١).

١٢- قوله تعالى: فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (آل عمران: ٦١)

روى جابر الأنصاري رضى الله عنه فى هذه الآية: وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ رسول الله [(ص)] وعلى وأبنائنا وأبنائكم الحسن والحسين، وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ فاطمة رضى الله عنهم أجمعين (٢)

١٣- قوله تعالى: وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (الرعد: ٤٣)

عن أبى سعيد الخدرى: سألت رسول الله (ص) عن قول الله جل ثناؤه وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ قال رسول الله (ص):

«ذاك أخى على بن أبى طالب» (٣).

إشارة معرفية

إن من الحقائق المعرفية الواضحة أن القرآن الكريم هو كلام صادر من الحق تعالى والذى هو عالم بالحقائق، وأن القرآن الكريم هو تبياناً لكل شئ (النحل: ٨٩) أى: أنه تبيان لكل الحقائق التكوينية، وأن نزوله

١- مناقب على بن أبى طالب وما نزل من القرآن فى على لابن مردويه، ص ٢٣٥.

٢- دلائل النبوة لأبى نعيم، ص ٣٥٤؛ تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٤٥؛ شواهد التنزيل، ج ١، ص ٣٦٣.

٣- شواهد التنزيل، ج ١، ص ٤٠٠.

ص: ٥١

بهذه الألفاظ والتراكيب العربية لا- يعنى أنه يهتم بإبراز قوالب أدبيّة فقط، بل إنّ وراء هذه الألفاظ حقائق جيّة كشفت عنها هذه الألفاظ الإلهية المعصومة، ومن ثمّ نعتقد أنّ القرآن الكريم بمعانيه وألفاظه نازل من الحقّ سبحانه وتعالى، وأنّ معانيه غير متناهيّة كما ورد في روايات الأئمة المعصومين عليهم السلام أنّ للقرآن سبعون بطناً^(١) وهذا فيما يعنى عدم جواز الوقوف على ظاهر الألفاظ، بل ينبغي الغور في المعاني لاكتشاف الحقائق القرآنيّة، وكما عبّرت بعض الروايات أنّ الآيات القرآنيّة بمثابة كنوز لا بدّ من الوقوف عليها والتأمّل فيها.

هذا مضافاً إلى أنّ القرآن الكريم هو تعبير عن المرتبة العلميّة للنبي الخاتم (ص)، فإنّ كلّ كتاب سماوى أنزله الله سبحانه وتعالى على أنبيائه إنّما جاء معبراً عن الحالة العلميّة لذلك النبي، ومن ثمّ كان القرآن الكريم هو أعظم الكتب السماويّة التي نزلت، وهو الكتاب المهيم على كلّ الكتب الإلهيّة، ففيه ما في الكتب الإلهيّة السابقة وزيادة من الحقائق التي اختص بها النبي الخاتم (ص) وأهل بيته الأئمة المعصومين عليهم السلام، فتدبّر في قوله تعالى: وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ (صف: ٦) فتأمّل.

على هدى هذه الحقيقة المعرفيّة المتقدّمة يتضح لنا جلياً أنّ الآيات الواردة في أمير المؤمنين عليه السلام إنّما هي إشارات وبيانات للكلمات الحقيقيّة التي انطوت في شخصيّة أمير المؤمنين عليه السلام، وأنّ هذه الفضائل واقعيّة وليست أموراً افتراضيّة أو اعتباريّة أو ما شئت فعبر؛ وذلك لما قلنا من

١- تفسير الصافي، ج ١، ص ٣١.

ص: ٥٢

كون القرآن كاشفاً عن الحقائق، فجاءت هذه الآيات الشريفة مشيرة إلى بعض تلك الكمالات الإلهية التي تمثل بها أمير المؤمنين عليه السلام، هادفة إلى غاية مهمّة ألا وهي أنّ هذا الإنسان هو الإنسان الكامل بعد النبي الخاتم (ص)، وأنه الخليفة الإلهي والمظهر الأتم لله تعالى بعد النبي (ص)؛ ولذا فهو الأقدر على إيصال الركب البشري بأسره - بالهداية الإيصالية - إلى الحق سبحانه وتعالى، والتي منها:

- ١- أنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو رأس أهل الإيمان وقائدهم إلى الحق سبحانه وتعالى.
- ٢- أنّه عليه السلام خير البرية؛ وذلك لكونه أكرم الخلق على الله. وهذا مقام عظيم؛ لأنّه يشير إلى الخيرية المطلقة على جميع البرية ما عدا النبي الخاتم محمّد (ص).
- ٣- أنّه عليه السلام خير البرية كما تقدّم سابقاً، ويتفرع على ذلك أنّ أتباعه وشيعته لهم مقام عظيم حيث يطلق عليهم بأنهم خير البرية تبعاً له عليه السلام؛ وذلك لاستسلامهم لنهجه وصراطه المستقيم.
- ٤- أنّه عليه السلام صالح المؤمنين، وهذا الصلاح أعم من الصلاح العقائدي والصلاح السلوكي، وهذا يدل على أنّه عليه السلام الشخصية الكاملة في الصلاح ببعديه العقائدي والسلوكي، ومن ثمّ وجب اتّباعه في ذلك، وهذا يكشف أنّ ذاته عين الصلاح وصلاح المؤمنين بتبع صلاحه؛ لأنّ ما بالغير ينتهي إلى ما بالذات.
- ٥- أنّه عليه السلام الهادي بعد رسول الله (ص)، وهذا صريح في ولايته وهدايته المطلقة للبشرية؛ لأنّ الهداية ذاتية له وإلّا احتاج إلى من يهديه، ولازم ذلك التسلسل الباطل، قال تعالى: أَلَمْ نَهْدِ إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ

ص: ٥٣

يُتَّبَعُ أَمَّنٌ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ . (يونس: ٣٥)

٦- أنه عليه السلام يقاتل على تأويل الكتاب كما قاتل النبي (ص) على تنزيهه، وفي هذا إشارة إلى أنه عليه السلام واقف على مطلق الحقائق، ومن ثم كانت ولايته وإمامته كاشفة عن الاتباع الحقيقي للنبي الخاتم (ص)، فهي كالشمس التي إذا أشرقت امتازت الأشياء عن بعضها البعض بعدما كانت في الظلام ذات لون واحد.

٧- أن إمامته عليه السلام هي امتداد لإمامة الأنبياء والأوصياء، ومن ثم تحلّى عليه السلام بجميع صفات وكمالات الأنبياء وزيادة لكونه وصي خاتم الأنبياء والمرسلين، وهو عليه السلام خاتم الأوصياء.

٨- أنه عليه السلام الصادق المطلق بعد النبي الخاتم (ص)، وهذا الصدق ينحل إلى صدق في المعرفة والكمال المعرفي وصدق في الكمال السلوكي، وهذه من دلائل العصمة المطلقة، والآية دلّت على وجوب الكون مع الصادقين، وهم أمير المؤمنين وأبناءؤه المعصومين عليهم السلام.

٩- أنه عليه السلام من السابقين، أي: الكاملين من جهة العلم والعمل، والذين لهم مقام عظيم في الدنيا والآخرة، وفي هذا دعوة كما تقدّم إلى اللحوق بركب السابقين والهدى بهديهم.

١٠- أنه عليه السلام الصراط المستقيم، وهذا كاشف عن عصمته علماً وعملاً، وفي ذلك دلالة على ضرورة أتباعه كما أشرنا سابقاً، ومن ثم أمرنا بالدعاء ب- اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ بأن نكون على هذا الصراط حدوداً وبقاءً، وعدم الابتعاد عنه، وعليه جاءت بعض الروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أن الصراط في الدنيا هو الإمام المعصوم الواجب أتباعه، فمن انحرف عنه في الدنيا زلّت قدمه في الآخرة، وأن من والاه

ص: ٥٤

وَاتَّبَعَهُ وَشَاطِعَهُ عَلِي صرَاطِ مُسْتَقِيمٍ. (١)

١١- أنه عليه السلام ولي الله المطلق، وهو الذي آتى الزكاة في حال الركوع، فهذه الآية الشريفة من الأدلة الواضحة والصریحة على كونه الولي بعد رسول الله (ص)، وفي هذا دعوة على وجوب الاتباع كما أشرنا سابقاً.

١٢- أنه عليه السلام نفس النبي (ص) بنص آية وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ، ومن ثم قال النبي (ص) في حقه: «علي مني وأنا من علي» (٢)، وأنه قال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدى» (٣)، وهذه الآية من غرر الآيات الدالة على سمو منزلته وعظمته، وفيها كفاية لمن أراد الهداية.

١٣- أنه عليه السلام المطلع على كل حقائق القرآن الكريم، والذي له الولاية التكوينية المطلقة التي هي أثر لذلك العلم وكذا الولاية التشريعية، ومن ثم فهو الولي المطلق القادر على إيجاد الموازنة بين المراد التكويني والتشريعي الإلهيين؛ ولذا كان على مع القرآن والقرآن مع علي، وأنه القرآن الناطق إلى غير ذلك.

فهذه مجموعة من المقامات العظيمة التي أشارت إليها هذه الآيات الشريفة، وهي غيض من فيض كمالاته الإلهية عليه السلام.

المقام الثاني: الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام في السنة

١٤- ابن مردويه بإسناده عن زيد بن علي عن آبائه عن النبي (ص) قال: «يا علي أنت الوزير والخليفة والوصي في الأهل والمال، وفي المسلمين

١- تاويل الايات الظاهرة، ص ٣٠.

٢- مسند أحمد، ج ٤، ص ١٦٤؛ سنن النسائي، ج ٥، ص ٤٥، الأملی للصدوق، ص ٥٧.

٣- صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٢٠.

ص: ٥٥

في كل غيبه» (١).

١٥- عن النبي (ص) أنه قال لعلي عليه السلام:

«أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنه» (٢).

١٦- روى أحمد بن حنبل في مسنده بسنده عن البراء بن عازب والحاكم النيسابوري في مستدركه بسنده عن زيد بن أرقم - واللفظ للمستدرک - قال [(ص)]:

«إن الله عز وجل مولاي وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه...»

قال الحاكم بعدها:

«هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله» (٣).

١٧- عن أبي بكر قال: سمعت رسول الله [(ص)] يقول:

«علي مني كمنزلي من ربي» (٤).

١٨- عن أبي ذر قال: قال النبي [(ص)]:

«يا علي من فارقتي فقد فارقتك، ومن فارقتك يا علي فقد فارقتني» (٥).

١٩- قال رسول الله (ص):

«يا فاطمه أما ترضين أن الله أطلع على أهل الأرض فاختار رجلين أحدهما أبوك والآخر بعلك» (٦).

١- مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه، ص ١٠٣.

٢- مسند أحمد، ج ١، ص ٣٣١.

٣- المستدرک علی الصحیحین، ج ٣، ص ١٠٩؛ مسند أحمد، ج ٤، ص ٢٨١.

٤- الصواعق المحرقة، ص ١٠٦.

٥- المستدرک علی الصحیحین، ج ٣، ص ١٢٣.

٦- المصدر السابق، ج ٣، ص ١٤٠.

ص: ٥٦

٢٠- قال رسول الله (ص):

«من أحب أن يركب سفينة النجاء، ويستمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين فليوال علياً، وليأتم بالهداء من ولده» (١).

٢١- عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله (ص):

«إن الله جعل علياً وزوجته وأبناءه حجج الله على خلقه، وهم أبواب العلم في أمتي، من اهتدى بهم هدى إلى صراط مستقيم» (٢).

٢٢- عن أبي سعيد الخدري أن النبي (ص) دعا الناس إلى علي فأخذ بضبعيه فرفعهما، ثم لم يتفرقا حتى نزلت هذه الآية: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ

لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً (المائدة: ٣) ، فقال رسول الله (ص):

«الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسائتي والولاية لعلي، ثم قال للقوم: من كنت مولاه فعلى مولاه» (٣).

٢٣- قال رسول الله (ص):

«من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعني، ومن عصى علياً فقد عصاني» (٤).

٢٤- عن حبشي بن جنادة قال:

«سمعت رسول الله [(ص)] يقول: علي مني وأنا منه، ولا يؤدى عني إلا علي» (٥).

٢٥- عن رسول الله (ص) أنه قال:

«لا يؤدى عني إلا أنا وعلي» (٦).

١- شواهد التنزيل، ج ١، ص ١٢٠.

٢- المصدر السابق، ص ٥٨.

٣- المصدر السابق، ص ٢٠٢.

٤- المستدرک علی الصحیحین، ج ٣، ص ١٢١.

٥- سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٤٤.

٦- مسند أحمد، ج ٢، ص ١٦٤؛ صحيح البخاري، ج ٣، ص ٢٢٩.

ص: ٥٧

إشارة معرفية

إنّ كلام النبي الخاتم محمّد (ص) كالقرآن كلام كاشف عن الحقائق، وهو (ما يُنطَقُ عَنِ الْهَوَىٰ *إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) ، فلا يوجد في كلامه (ص) شمة مبالغه أو وصف في غير محلّه أو محاباه لكون الموصوف صهره وابن عمّه، بل إنّه بكلماته يصيب كبد الحقيقة في الإشارة بمقامات وكمالات أميرالمؤمنين عليه السلام، وما قلناه في القرآن الكريم يأتي في حقّه (ص) لكونه القرآن الناطق بلا شبهة.

وقد ألمعت هذه الروايات الشريفة والكلمات النورية القليلة في ألفاظها العظيمة في معانيها ومداليلها إلى جملة من مقامات وكمالات أميرالمؤمنين على عليه السلام، والتي نذكرها هنا تباعاً مراعين الاختصار:

١- إنّ أميرالمؤمنين على عليه السلام هو وصي رسول الله وخليفته (ص) على عباده تعالى، وفي هذا دلالة على صحه ما نذهب إليه من كونه الوصي بعد الرسول (ص) .

٢- إنّ عليه السلام ولي كلّ مؤمن ومؤمنة بعد الرسول (ص) ، وهذه الولاية مطلقة حيث تشمل ولاية التكوين، أي: حقّ التصرف فيما كان لرسول الله (ص) من حقّ، وكذا تشمل ولاية التشريع، ومن ثمّ يتفرّع على هذا وجوب التولّي له والتبرّي من أعدائه «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه» كما أشارت الرواية الشريفة.

٣- إنّ مقام رسول الله (ص) من الله عزّ ذكره مقام عظيم، ونفس هذه المنزلة متحققة بين رسول الله (ص) وأميرالمؤمنين عليه السلام، وفي هذا إشارة إلى تحلّيه عليه السلام بمقام عظيم وخطير، وكونه الإنسان الكامل المُكَمَّل لغيره بعد رسول الله (ص) ، فمزلته من رسول الله منزلة رسول الله من الله، ومن ثمّ

ص: ٥٨

- إنّ متابعتة متابعه لله تعالى ولرسوله (ص) ، وكذا مفارقتة والابتعاد عنه مفارقةً وابتعاد عن الله تعالى وعن رسوله (ص) .
- ٤- إنّ النبي (ص) أوضح لفاطمه الزهراء عليهما السلام مقامه ومقام أمير المؤمنين عليه السلام من خلال أنّ الله سبحانه وتعالى اطّلع على كلّ الموجودات فاختار الأقرب إليه تعالى من سائرهما، فاختار النبي (ص) وأمير المؤمنين عليه السلام، وهذا الاختيار هو الاصطفاء والاجتباء من الله سبحانه وتعالى، وهو من المقامات العظيمة والخطيرة جدّاً الكاشفة عن عظمة المصطفى والمجتبى من الله تعالى.
- ٥- إنّ مَرِنَ تَمَسِيكَ بعروه أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من ولده عليهم السلام، ومَنْ ركب في سفينتهم في مأمن من الضلال العقائدي والسلوكي، ومن الغرق في بحار الجهل والتخيط المعرفي وما إلى ذلك، فالركوب في سفينتهم يعنى الاعتصام بمنهجهم واتباعهم ومشايعتهم عليهم السلام.
- ٦- إنّ أمير المؤمنين والصدّيقه الزهراء وأبنائهم المعصومين عليهم السلام هم حجج الله تعالى على العباد، وهم أبواب العلم الحقيقي، فمنّ أراد العلم لا بدّ أن يأتي إلى أبوابهم، كما أشارت إلى ذلك بعض الروايات المعنونة بكونهم باب علم رسول الله (ص). (١)
- ٧- إنّ كمال الدين وتمام النعمة الإلهية إنّما يكون بالولاية لأمر المؤمنين عليه السلام وللأئمة المعصومين من ولده عليهم السلام، ومن ثمّ يتفرّع على هذا الكمال وهذه النعمة حقيقةً وجوب الاتّباع، حيث إنّ طاعة أمير المؤمنين عليه السلام طاعة لله تعالى ولرسوله (ص) .

١- انظروا الى الكافي، ج ١، ص ٢٢٣.

ص: ٥٩

٨- إن أمير المؤمنين عليه السلام من رسول الله (ص) ورسول الله (ص) منه عليه السلام، وفي هذا إشارة إلى وحدة الحقيقة النبوية والعلوية، ووحدة المنهج في الهداية إلى الحق سبحانه وتعالى، ومن ثم لا يؤدي عن الله تعالى وعن رسوله (ص) إلّا أمير المؤمنين عليه السلام فله مقام التأديء، كما تجلّت هذه الحقيقة في تبليغه عليه السلام لسورة براءة.

فهذه جملة من الكمالات العلوية التي أفصح عنها وجلّأها وأوضحها النبي (ص) لتكون نبراساً وطريقاً نعرف منه الحق فنّبعه، ونعرف الباطل فنّجنبه، فعلى عليه السلام هو الحقّ والحقّ هو على، فوجب اتّباعه على كلّ من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وهناك حقائق جمّة تنطوي في هذا المقام يحتاج بحثها إلى محلّ آخر.

ص: ٦١

الفصل الثاني: أمير المؤمنين علي عليه السلام ميزان الكمال

أشاره

ص: ٦٣

كثيرة هي الروايات الواردة عن النبي الخاتم محمّد (ص) التي أشارت إلى أنّ الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام هو ميزان الكمالات، ففي هذا الفصل نشير إلى كمال العلم وكمال الحق وكمال الإيمان، وكونه عليه السلام هو مظهر علم الله، وكونه الحقّ الذي يدور الحقّ معه، وكون حبه والاعتقاد بإمامته هو الإيمان الحقيقي والمطلوب الذي ينبغي على الكلّ أن يسعى إليه؛ لأنّ حقيقة الإنسان وفعليته تتحقق بالإيمان بولايته عليه السلام والاعتقاد أنّه المظهر الأتم بعد النبي الخاتم (ص).

الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام وكمال العلم

٢٦- عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص) :

«أنا مدينة العلم وعلى بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب». (١) قال الحاكم:

«هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». (٢)

٢٧- قال رسول الله (ص) :

«أنا مدينة دار الحكمة وعلى بابها». (٣)

١- شواهد التنزيل، ج ١، ص ١٠٤.

٢- مستدرک على الصحيحين، ج ٣، ص ١٢٤.

٣- سنن الترمذی، ج ٥، ص ٦٣٧؛ الصواعق المحرقة، ص ١٢٢.

ص: ٦٤

٢٨- عن الأصبع بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

يا معشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفظ العلم، هذا لعاب رسول الله (ص)، هذا ما زقني رسول الله (ص) زقاً زقاً، سلوني فإنّ عندي علم الأولين والآخرين. (١)

٢٩- عن ابن عباس عن رسول الله (ص) قال:

«أنا مدينة العلم وعلى بابها، فمن أراد بابها فليأت علياً». هذا الحديث صحيح. (٢)

٣٠- عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص) لعلي بن أبي طالب عليه السلام:

يا علي أنا مدينة الحكمة وأنت بابها، ولن تؤتى المدينة إلّا من قبل الباب، وكذب من زعم أنّه يحبني ويبغضك؛ لأنك منّي وأنا منك، لحمك من لحمي، ودمك من دمي، وروحك من روحي، وسريرتك من سريرتي، وعلايتك من علانيتي، وأنت إمام أمتي وخليفتي عليها بعدى، سعد من أطاعك، وشقى من عصاك، وربح من تولّك، وخسر من عاداك، وفاز من لزمك، وهلك من فارقك، ومثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدى مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومثلكم مثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة. (٣)

٣١- عن الحارث قال: سألت علياً عن هذه الآية فسئلوا أهل الذكر فقال: والله إنّنا لنحن أهل الذكر، نحن أهل العلم، ونحن معدن

١- التوحيد، ص ٣٠٤؛ وقريب منه في المناقب للخوارزمي، ص ٩١.

٢- تذكرة الحفاظ للذهبي، ج ٤، ص ١٢٣١.

٣- الأمالى للصدوق، ص ٢٢٢؛ كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٢٤١؛ وقريب منه في شرح نهج البلاغة، ج ٧، ص ٨٤.

ص: ٦٥

التأويل والتنزيل، ولقد سمعت رسول الله (ص) يقول:

«أنا مدينة العلم وعلى بابها، فمن أراد العلم فليأتته من بابها». (١)

٣٢- حدثنا أبو الطفيل عامر بن واثله قال: سمعت علياً [عليه السلام] قام فقال:

«سلوني قبل أن تفقدوني، ولن تسألوا بعدى مثلي»، فقام ابن الكواء فقال: مَنْ الَّذِينَ يَدُلُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ
قال:

«منافقو قريش»، قال: الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا قال:

«منهم أهل حروراء». هذا حديث صحيح عال، وبسام بن عبد الرحمن الصيرفي من ثقات الكوفيين ممن يجمع حديثهم، ولم
يخرجاه. (٢)

٣٣- عن أنس بن مالك أن النبي [ص] قال لعلي:

«أنت تبيين لأمتي ما اختلفوا فيه بعدى». قال الحاكم:

«هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». (٣)

إشارة معرفية

١- من الواضح بمكان أن كمال الإنسان في العلم والمعرفة، وأن ثروته الحقيقية تكمن في علمه وعمله، وأن العلم من سيئ الخ الوجود،
والعلم والوجود متقارنان لا ينفكان، ومن ثم يكون العالم الحقيقي هو الذي انكشفت له حقائق الوجود كما هي، قال النبي (ص) في
هذا الصدد:

«اللهم أرنا الحقائق كما هي». (٤)

١- شواهد التنزيل، ج ١، ص ٤٣٢.

٢- المستدرک علی الصحیحین، ج ٢، ص ٣٥٢.

٣- المصدر السابق، ج ٣، ص ١٢٢.

٤- عوالي اللآلی، ج ٤، ص ١٣٢.

ص: ٦٦

وعليه يكون الحكيم الإلهي هو الذي صار بعلمه عالماً مضاهياً للعالم العيني.

٢- على هدى ما تقدم تكشف لنا هذه الروايات الشريفة أن المدار في الكمال الإنساني هو العلم والمعرفة، وأن النبي الخاتم (ص) هو الإنسان الكامل في علمه وعمله، فهو المظهر الأتم للعلم الإلهي، وهذا الكمال من بعده لوصيه وخليفته ووزيره الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، فهو المظهر الأتم لكمال العلم بعد النبي (ص)، ومن ثم قال النبي (ص):

«أنا مدينة العلم وعلي بابها»، وفي هذا إشارة إلى أن البوابة الحقيقية والحصرية لعلم النبي (ص) هو أمير المؤمنين عليه السلام؛ ولذا أن كل علم حقيقي إنما صدر من هذه المدينة عبر بابها المعصوم.

٣- إن أمير المؤمنين علي عليه السلام أكد في جملة من بياناته الشريفة على ضرورة الاستفادة من وجوده العلمي، كما قال:

«سلوني قبل أن تفقدوني»، وأشار إلى أن علمه متصل بالنبي (ص)، حيث قال:

«هذا سبط العلم ولعاب رسول الله (ص)»، وفي هذا تأكيد على اتصاله عليه السلام بالسماء، وأن مصدر علمه علم لدني معصوم من قبل الله عز شأنه عبر النبي الخاتم (ص)، وهنا يتبين لنا استحالة اجتماع حب النبي (ص) وبغض علي عليه السلام؛ لكون ذلك خروجاً عن حد الإنسانية، وكفر بالنعم الإلهية، وانحدار إلى دركات الجهل والضياع العقائدي والسلوكي، وذلك لاستحالة الوصول إلى علم النبي (ص) إلا من طريق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ولذا نجد أنه اتفقت كلمة المسلمين قاطبة على أن حب علي إيمان وبغضه كفر ونفاق، وأن المبغض لعلي وأهل بيت النبي (ص) ناصبي لا يُدفن في مقابر المسلمين.

ص: ٦٧

٤- إن بعض هذه الروايات الشريفة أشارت إلى أن أهل الذكر الذين يجب أن يُسألوا عن الحقائق والمعارف هم على وبنوه المعصومون عليهم السلام، وفي هذا تأكيد على ما تقدّم من كونهم الأبواب الحقيقية للمعارف الإلهية، ومن ثمّ ورد عن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (عبس: ٢٤) قال عليه السلام: «علمه الذي يأخذه، عمن يأخذه»^(١) وقال عليه السلام أيضاً لمن يذهب إلى أبواب أخرى لطلب العلم: «شَرِّقاً وَعَرَباً وَاللَّهِ لَنْ تَجِدَا عِلْماً صَحِيحاً إِلَّا شَيْئاً يَخْرُجُ مِنْ عِنْدِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ»^(٢).

ومن هنا وجب على كلّ من أراد الكمال والقرب الإلهي أن يأخذ العلم والمعرفة من أهلها؛ لكونهم الراسخون المطلعون على كلّ الحقائق، والكاشفون عن غوامض أسرار الوجود.

وإنّ من أهم الدلائل على هذه الحقيقة أنّ المعارف الإلهية التي جاءت عن أمير المؤمنين عليه السلام لم يتفوّه بها أحد من الصحابة، فهو عليه السلام من أظهر المعارف في الحكمة النظرية والحكمة العملية، وأنّ خطبه في نهج البلاغة وكلماته كاشفة عن عظمته ورسوخه في المعرفة الإلهية، رزقنا الله جميعاً بالأخذ من معارفه وأهل بيته عليهم السلام في طريق الهداية إلى الله سبحانه وتعالى.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وكمال الإيمان

٣٤- عن أنس بن مالك قال: سمعت بأذني هاتين وإلاً صمّتا أنّ رسول الله (ص) يقول في حقّ ابن أبي طالب عليه السلام : «عنوان صحيفته المؤمن يوم

١- الكافي، ج ١، ص ٥٠؛ تفسير غريب القرآن للطريحي، ص ٥٠٩.

٢- بصائر الدرجات، ص ٣٠؛ الكافي، ج ١، ص ٣٩٩.

ص: ٦٨

القيامة حبّ على بن أبي طالب» (١).

٣٥- قال رسول الله (ص) لعلي بن أبي طالب عليه السلام:

يا أبا الحسن، لو وضع إيمان الخلائق وأعمالهم في كفة ميزان ووضع عملك يوم أحد على كفة أخرى لرجح عملك على جميع ما عمل الخلائق، وإنّ الله باهى بك يوم أحد ملائكته المقربين، ورفع الحجب من السماوات السبع، وأشرقت إليك الجنة وما فيها، وابتهج بفعلك ربّ العالمين، وإنّ الله يعوّضك ذلك اليوم ما يغبط كلّ نبي ورسول وصدّيق وشهيد. (٢)

٣٦- عن النبي (ص) أنّه قال لعلي عليه السلام:

«الإيمان مخالط لحمك ودمك كماخالط لحمي ودمي». (٣)

٣٧- قال النبي (ص) لعلي عليه السلام:

«أما أنّك ستلقى بعدى جهداً، قال علي [عليه السلام]: في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك». (٤)

٣٨- وعن عمر بن الخطاب أنّه قال: أشهد على رسول الله [(ص)] لسمعته وهو يقول:

«لو أنّ السماوات السبع والأرضين السبع وضعت في كفة ووضع إيمان علي في كفة لرجح إيمان علي». خرّجه ابن السّمّان في الموافقة، والحافظ السلفي في المشيخة البغدادية. (٥)

٣٩- عن البراء قال: قال رسول الله [(ص)] لعلي: قل:

اللهم اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي عندك ودّاً، واجعل لي في

١- المناقب لابن المغازلي الشافعي، ص ٢١٩؛ ينابيع المودة، ص ٢٩٥؛ الجامع الصغير، ج ٢، ص ١٨٢.

٢- ينابيع المودة، ص ١٥١.

٣- المناقب لابن المغازلي الشافعي، ص ٢٣٨.

٤- المستدرک علی الصحیحین، ج ٣، ص ١٤٠، وقال عنه الذهبي: هذا الحديث صحيح.

٥- ذخائر العقبى، ص ١٠٠؛ المناقب للخوارزمي، ص ١٣١؛ المناقب لابن المغازلي الشافعي، ص ٢٤٧.

ص: ٦٩

صدور المؤمنين مودةً، فأُنزل الله: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (١)
قال: فنزلت في علي (٢).

٤٠- عن عبدالرحمن بن عثمان قال: سمعت جابر بن عبدالله رضى الله عنه يقول: سمعت رسول الله [ص] وهو آخذ بضبع علي بن أبي طالب وهو يقول:
«هذا أمير البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ثم مدّ بها صوته». قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». (٣)

إشارة معرفية

١- إن من الحقائق المعرفية الواضحة هي حقيقة أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هو من رسم خطّ الإيمان بعد النبي (ص)، وأنّ به يُعرف المصدّق الحقيقي للنبي (ص) من غيره، وأنّ ولايته عليه السلام كالشمس التي تظهر لتبين الحقائق التي سترها ظلام الليل، ومن هنا كان عليه السلام مقياس الإيمان، وميزان الأعمال، وقسيم الجنة والنار.
٢- أشارت بعض الروايات المتقدمة إلى حقيقة معرفية غاية في الأهمية، وهي أنّ العنوان الحقيقي للمؤمن يوم القيامة هو حبّه لعلي عليه السلام، وفي هذا تأكيد إلى أنّ عالم الآخرة باطن هذه الدنيا، حيث يظهر إيمان المؤمن بحقيقته في ولايته ومحبة أمير المؤمنين عليه السلام، ومن ثمّ إنّ غير المعتقد بولايته لا يكون عنوان صحيفته حبّ علي بل بغض علي عليه السلام، وفي ذلك

١- مريم: ٩٦.

٢- الدر المنثور، ج ٤، ص ٢٨٧.

٣- المستدرک علی الصحیحین، ج ٣، ص ١٢٩.

ص: ٧٠

إشارة إلى أنه من أهل الشقاوة الأبدية، وهذا خير بيان إلى أن الإمامة دائمة غير منقطعة في العوالم أجمعها، وعليه نفهم أن الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق كما أشارت إلى هذه الحقيقة روايات أخرى.

٣- أشارت بعض الروايات المتقدمة إلى أن الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام هو من تمثل فيه الإيمان بحقيقته، فهو إيمان متحرك ناطق كما هو قرآن ناطق، وذلك على هدى قاعده معرفية منقحة في محلها من اتحاد العامل وعمله، وأن الإيمان والمؤمن حقيقة واحدة، حيث أشارت إلى ذلك بعض الآيات الشريفة هم دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ (آل عمران: ١٦٣)، و فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ (الواقعة: ٨٨ - ٨٩)، ومن ثم نجد أن وجوده هو وجود الإيمان، وعليه لو جعل هو وجعل غيره في كفه لرجح هو نتيجة اشتداد وجوده المتمثل في قربه من الله سبحانه وتعالى، وقد بينت هذه الحقيقة في بيانات النبي (ص) بقوله:

«والإيمان مخالط لحمك ودمك كماخالط لحمي ودمي» (١)، وأنه قال:

«برز الإيمان كله إلى الشرك كله» (٢) فتدبر في هذه الحقيقة!

٤- أشارت بعض الروايات المتقدمة إلى أن هذا الوجود الإيماني المتمثل بحقيقته في أمير المؤمنين على عليه السلام يكون هو المحك والمقياس في معرفة الحقيقة كما أشرنا إلى ذلك سابقاً، وهنا تظهر حقيقة أخرى بأنه عليه السلام محلّ للابتلاء مع الطرف الآخر، أي: الكفر والنفاق المتمثل في ذوات أخرى، وهذا ما عبّر عنه النبي (ص) بأنه سوف يلقي جهداً من بعده، وأنه من بعد رحيل النبي (ص) بدأت تظهر هذه المظاهر المضادة لوجوده عليه السلام، فكانت

١- ينابيع المودة، ج ١، ص ٢٠٠.

٢- المصدر السابق، ص ٢٨١.

ص: ٧١

موانعاً وحججاً في طريق نشره للحقائق والمعارف، وإظهار كماله على مسار الإيمان، ومن ثمّ نجده عليه السلام يقول: «لو ثبتت لى الوسادة لأعلمت أهل التوراة بتوراتهم، وأهل الإنجيل بإنجيلهم، وأهل الزبور بزبورهم» (١)، وقال عليه السلام أيضاً مشيراً إلى صدره الشريف: «إنّ لها هنا لعلماً جمّاً» (٢).

ولا يخفى أنّ أكبر مظلومية لأئمة المؤمنين على والأئمة المعصومين عليهم السلام هو الظلم المعرفى بمعنى عدم استطاعتهم لنشر المعارف والحقائق نتيجة الموانع والعوائق، فتدبر في هذه الحقيقة، واسبر التاريخ تجد الأمر واضحاً جلياً.

الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام وكمال الحق

٤١- عن ابن مردويه بإسناده عن عائشة أنّ النبي (ص) قال:

«الحقّ مع على يزول معه حيثما زال». (٣)

٤٢- وعنه بإسناده عن أبي موسى الأشعري أنّ النبي (ص) قال لعلى:

«أنت مع الحقّ والحقّ معك». (٤)

٤٣- وعن أبي سعيد الخدرى قال: كنّا عند بيت النبي [(ص)] فى نفر من المهاجرين والأنصار فقال:

«ألا أخبركم بخياركم؟» قالوا: بلى، قال:

«الموفون المطيبون، إنّ الله يحبّ الحفى التقى»، قال: ومّرّ على بن أبى طالب،

١- ورد فى التوحيد للصدوق ص ٢٩٨ هكذا: «ما والله لو ثبتت لى الوسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم حتّى تنطق التوراة فتقول: صدق على ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فى، وأفتيت أهل الإنجيل بإنجيلهم حتّى ينطق الإنجيل فيقول: صدق على ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فى، وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتّى ينطق القرآن فيقول: صدق على ما كذب. . .» .

٢- نهج البلاغة، محمّد عبده، ص ٣٦.

٣- مناقب الإمام على وما نزل من القرآن فى على، ص ١٠.

٤- المصدر السابق، ص ١١٤.

ص: ٧٢

فقال:

«الحق مع ذا، الحق مع ذا». رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات. (١)

٤٤- عن ابن مردويه بسنده عن أبي ذر الغفاري عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول:

«إن علياً مع الحق والحق معه لن يزولا حتى يردا علي الحوض». (٢)

٤٥- عن أبي ذر وسلمان قالوا: أخذ النبي [(ص)] يد علي فقال:

إن هذا أول من آمن بي، . . وهذا أول من يصفحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظالمين. (٣)

إشارة معرفية

١- تجدر الإشارة إلى أن الأبحاث المعرفية أشارت إلى أن للحق معان عدة، منها:

أنه الوجود في الأعيان مطلقاً، والوجود الدائم، وأيضاً يفهم منه ذلك القول أو الاعتقاد المطابق للواقع؛ فلذلك نقول: إن هذا قول حق، وهذا اعتقاد حق.

وأهم معنى في هذا الصدد هو أن واجب الوجود هو الحق بذاته دائماً، وأن الممكن يكون حقاً بتعلقه بالواجب تعالى وإلا فهو باطل في نفسه، بل هو عين الفقر والحاجة إلى ما سواه، وهذه مسألة معرفية أصلت في محلها فراجع.

١- مجمع الزوائد، ج ٧، ص ٢٣٤.

٢- مناقب الإمام علي لابن مردويه، ص ١١٦.

٣- مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٠٢.

ص: ٧٣

٢- على هدى حقيقته أن الحق هو ذات الواجب تعالى أن لهذا الحق ولهذا الواجب وهو الله سبحانه وتعالى مظاهر تامة وكلمات تامة تحكى حقايقته فى العوالم الممكنة من العالم العقلى إلى العالم المثالى إلى العالم المادى، وأن أتم المظاهر لهذا الحق هو ذلك الإنسان الكامل، والذى له حظ من كل العوالم الممكنة، وبذلك استحق أن يكون خليفة الله فى الأرض وإذ قال رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً (البقرة: ٣٠)، ومن ثم كان اهتمام القرآن الكريم بعد وضوح وفطريته وبداهته وجود الحق تعالى القائم بذاته المقوم لغيره هو بيان مواصفات الخليفة الإلهى والإنسان الكامل والنور الإلهى الذى يهدى الله إلى نوره من يشاء، قال تعالى: نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ (النور: ٣٥)، حيث قال مولانا الإمام الصادق عليه السلام فى ذيلها:

«يهدى إلى الإمام» (١).

ومن هذا المنطلق نجد أن القرآن الكريم اهتم اهتماماً بالغاً فى بيان مواصفات الخليفة الإلهى والإرشاد إليه بكافة الأساليب والبيانات الممكنة فى حق الممكن المتلقى، ولذا لا زالت هذه الحقيقة فى بيان مواصفات الإنسان الكامل لها المحورية التامة فى الأبحاث العرفانية عند أهل المعرفة والتحقيق.

٣- إن الروايات الشريفة المتقدمة أشارت إلى أن المصدق الحقيقى بعد النبى (ص) للمظهرية التامة للحق هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، حيث تعددت البيانات فى هذه الروايات وفى غيرها إلى إبرازه إلى المشهد الإنسانى كافة، بل ومشهد كل الممكنات بأن علياً عليه السلام

١- الكافى، ج ١، ص ١٩٤؛ تفسير العياشى، ج ٢، ص ٢٨٢.

ص: ٧٤

هو الحقّ وأنّ الحقّ هو على عليه السلام وإن اختلفت البيانات في إظهار هذه الحقيقة من باب التدرّج في إظهار الحقائق؛ وذلك لضيق قابلية القوالب المتلقية، حيث أشارت أولاً فيما يتراءى بدوّاً إلى الاثنية بين على عليه السلام والحقّ ولكنهما لا يفترقان، ولكن صعد سقف المعرفة إلى أعلى من ذلك بأنّ علياً عليه السلام هو الحقّ وليس علياً مع الحقّ، بل أشارت إلى دوران الحقائق بأجمعها حول المظهر الأتم -تم لله تعالى الذي هو الحقّ كما أشرنا سابقاً، ومن ثمّ كان على عليه السلام الميزان التي يوزن عليه أعمال العباد؛ وذلك للبيانات السابقة فتدبر.

٤- من الواضح بمكان أنّ من تجليات الحقيقة وتنزلاتها هو أمر اختلاف الناس بعد رسول الله (ص) في أمر القائم مقام النبي (ص)، فجاءت هذه الروايات الشريفة لتؤكد لنا أنّ الحقّ كلّ الحقّ مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ولولاه لضاعت كافة الحقائق الإلهية، وبالتالي تذهب جهود النبي (ص)، بل جهود الأنبياء السابقين جميعاً أدراج الرياح، وهذا فيما يعنى انتهاء المشروع الإلهي، ولذا أشارت الآية الشريفة إلى هذه الحقيقة في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ (المائدة: ٦٧). وعلى هدى هذه الحقيقة بيّن النبي (ص) أنّ علياً عليه السلام هو الفاروق الحقيقي بين الحقّ والباطل، وأنه يعسوب المؤمنين، وكلّ هذه البيانات وغيرها إنّما جاءت لتؤكد لنا حقيقة أنّ الهداية الإلهية والتي هي حقّ لا تكون إلّا عن طريق المظهر الأتم للحقّ وهو الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

ص: ٧٥

الفصل الثالث: الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام والمقامات

أشاره

المقام الأول: مقامه عليه السلام في ابتداء الخلق

٤٦- روى الكليني بسنده إلى أبي عبدالله عليه السلام، قال الله تبارك وتعالى:

يا محمد، إني خلقتك وعلياً نوراً يعني روحاً بلا بدن قبل أن أخلق سماواتي وأرضي وعرشي وبحري، فلم تزل تهللي وتمجديني، ثم جمعت رويكما فجعلتهما واحدة، فكانت تمجديني وتقدّسني، ثم قسّمتها ثنتين وقسمت الثنتين ثنتين فصارت أربعة: محمد واحد، وعلي واحد، والحسن والحسين ثنتان، ثم خلق الله فاطمة ابتداءها روحاً بلا بدن، ثم مسحنا بيمينه فأفضى نوره فينا. (١)

٤٧- قد روى أخطب خوارزم وهو من أعظم مشايخ أهل السنّة عن عبدالله بن مسعود قال رسول الله (ص):

لما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه من روحه عطس فقال: الحمد لله، فأوحى الله تعالى إليه: حمدني عبدي، وعزّتي وجلالي لولا عبدان أريد خلقهما في دار الدنيا ما خلقتك، قال: إلهي فيكونان منّي؟
قال: نعم، يا آدم ارفع رأسك وانظر، فرفع رأسه فإذا مكتوب على

ص: ٧٨

العرش: لا- إله إلا الله، محمد بنى الرحمة، وعلى مقيم الحجّة، من عرف حقّ على زكى وطاب، ومن أنكر حقّه لعنّ وخاب، أفسمت بعزّتى وجلالى أن أدخل الجنة من أطاعه وإن عصانى، وأفسمت بعزّتى وجلالى أن أدخل النار من عصاه وإن أطاعنى. (١)

٤٨- قال رسول الله (ص):

كنت أنا وعلى نوراً بين يدي الله عزّ وجل من قبل أن يُخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل الله ينقله من صلب إلى صلب حتّى أقره في صلب عبدالمطلب، ثمّ أخرجه الله من صلب عبدالمطلب وقسمه قسمين، قسم في صلب عبدالله وقسم في صلب أبى طالب، فعلى منّى وأنا منه، لحمه لحمى، ودمه دمى، فمن أحبّه فيحبنى، ومن أبغضه فيبغضنى وأبغضه. (٢)

٤٩- عن جابر بن عبدالله الأنصارى قال رسول الله (ص):

مكتوب على باب الجنة: لا-إله إلا-الله، محمد بن رسول الله، على بن أبى طالب أخو رسول الله، قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بألفى عام. (٣)

٥٠- عن أبى جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله (ص):

«إنّ أمّتى عُرضت على الميثاق، وكان أوّل من آمن بى وصدّقنى على، وكان أوّل من آمن بى وصدّقنى حيث بعثت فهو الصديق الأكبر». (٤)

١- المناقب للخوارزمى، ص ٣١٨.

٢- المصدر السابق، ص ١٢.

٣- المصدر السابق، ص ١٤٤.

٤- بصائر الدرجات، ج ٢، ص ١٠٤.

إشارة معرفية

١- إن من المسائل المعرفية والتي باتت واضحة في محلها هي مسألة تعدد العوالم وإن اختلف في عددها بين العرفاء والحكماء والمتكلمين.

ولكن ما يمكن أن يقال في المقام - مراعين الاختصار الشديد في مثل هذه الأبحاث الدقيقة - إن العوالم تنقسم إلى أقسام ثلاثة: عالم العقول وعالم المثال وعالم المادة، وهذه العوالم أتت من منفصلتين حقيقتين، أي: أن هذا العالم إما فيه المادة أولاً، وعلى الثاني: إما فيه آثار المادة أولاً، فالأخير هو عالم العقل الذي هو مجرد عن المادة وآثارها، والثاني هو عالم المثال الذي هو مجرد عن المادة دون آثارها، والأول هو عالم المادة.

ومن الواضح فلسفياً أن بين هذه العوالم علاقة حقيقية بمعنى حكومته العلية، أي: أن عالم العقل علّة لعالم المثال وهو محيط به، وأنّ عالم المثال علّة لعالم المادة وهو محيط به، والله تعالى العلّة الحقيقية وهو المحيط بكلّ العوالم وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (البروج: ٢٠).

٢- على هدى ما تقدّم في الإشارة السابقة أن المصادر الأول من الله تعالى هو وجود نوري مجرد محض؛ وذلك للسنخية بين الصادر والمصدر عنه على قاعدة أن الواحد لا- يصدر منه إلّا واحد، والتي هي مبرهنه في محلها، كما أشار إلى ذلك أقطاب الحكمة الإلهية (١)

١- إن هذه القاعدة من القواعد المهمة والخطيرة جداً في النظام المعرفي في مدرسه الحكمة المتعالية، ويمكن البرهنه عليها هنا بنحو من الإختصار: وذلك أن الحق سبحانه وتعالى أحدي في ذاته واحدي في صفاته، فإنه إن لم يكن كذلك يلزمه التركيب والتركيب يلزمه الإمكان، ومن الواضح جداً أن الوجوب والإمكان لا يجتمعان؛ لكون التركيب أماره الفقر والحاجة. هذا مضافاً إلى أن ما عليه البرهان هو ضرورة وجود السنخية بين كلّ معلول وعلته وإلا استلزم أن يؤثر كلّ شيء في كلّ شيء، وهو خلاف البداهه والوجدان. وعلى هدى ما تقدّم يتضح لنا جلياً أنه لو صدر من الواحد والذي وحدته عين ذاته أي: الواحد الحقيقي أكثر من واحد للزم إما التركب في ذاته، وبذلك يكون إما ممكناً وإما عدم السنخية بين العلة والمعلول وهو باطل بالبداهه، فعليه لا يصدر من الواحد إلّا الواحد. راجع في هذا البحث الدقيق كتاب الأسفار، للملاصدرا، ج ٧.

ص: ٨٠

وأن هذا الصادر الأول هو الذى يكون واسطة فيض لمن دونه من الموجودات، وهذا البحث إنما هو على مستوى البحث العقلى أو البحث الكبروى.

٣- إن الروايات الشريفة المتقدمة أشارت إلى البحث الصغرى، أى: من يكون هو الصادر الأول؟ ومن يكون ذلك الوجود النورى؟

إن الروايات الواردة بين الفريقين فى المقام ألمعت إلى هذا الوجود النورى، وإلى بعض خصائصه، والتي منها:

الاولى - إنه أول مخلوق خلقه الله، وصنعه بيده تبارك وتعالى بلا واسطة، وهذه الخصوصية لم يشترك فيها معه أحد.

الثانية - إنه عز وجل خلقه من نوره، ومقتضاه أنه جامع لجميع الكمالات.

الثالثة - إنه أشرف وأكرم وأجل وأقرب من جميع المخلوقات عند الله عز وجل.

الرابعة - إنه أكمل وأعلى وأجمع فى الصفات والكمالات من جميع المخلوقات من الأولين والآخريين من الأنبياء والمرسلين والملائكة

المقرّبين، فلا يصل إليه أحد فى هذه المنزلة.

الخامسة - إنه فوق الزمان والمكان، فإنه عز وجل خلقه قبل خلق السماوات والأرض والشمس والقمر وسائر العوالم.

ص: ٨١

السادسة - إنه محدود بحدود لقوله: «أشباح» أو «أظلة خضراء» وغيرهما من التعابير.

السابعة - إن هذا الوجود معصوم ومرتز عن النقائص والعيوب والخطأ. (١)

٤- إن روايات أهل السنة والشيعه أشارت إلى أن المصداق الحقيقي لهذا النور هو النور المحيدي، أي: ذلك الوجود المجرد عن المادة وآثارها، وهو الصادر الأول وأن نور النبي (ص) من نور الله عز وجل بلا واسطه، وأن نوره هو المنشأ لخلق الممكنات - أي: واسطه في الإفاضه - أي: ما به الوجود وإلا ما منه الوجود والمفيض هو الحق سبحانه وتعالى، وبعده يأتي نور الإمام أمير المؤمنين على نور السيدة الزهراء والأئمة المعصومين عليهم السلام كما جاء عن سلمان رضي الله عنه قال: سمعت حبيبي رسول الله [(ص)] يقول: كنت أنا وعلى نوراً بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم قسّم ذلك النور جزءين فجزء أنا وجزء على [عليه السلام]. (٢)

وأيضاً ورد في رواية جابر الأنصاري المعروفة أنه قال رسول الله [(ص)]:

«أول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره» (٣) إلى آخر الروايه والتي فيها مضامين عديده.

والروايات في هذا المعنى جاءت بألسنة متعدده لا يمكن إحصاؤها

١- النبي الأعظم ووجوده النوري، مسلم الداوري، ص ١٦٥.

٢- فضائل الصحابه لابن حنبل، ج ٢، ص ٦٦٢.

٣- مشارق أنوار اليقين للحافظ رجب البرسي، ص ٥٧.

ص: ٨٢

مثل أنّ النبي (ص) وعلى عليه السلام من نور الله تعالى، وأنّ نور فاطمة عليهما السلام من نورهما، وأنّ نور الحسن والحسين عليهما السلام من نورهما، وأنّهم عليهم السلام أشباح نورٍ تدور حول عرش الرحمن وتسيح الله وتقده، وأنّ الملائكة تعلمت منهم التسيح والتهليل، إلى غيرها من مضامين عالية. (١)

٥- إنّ الروايات الشريفة المتقدمة أشارت أيضاً إلى مجموعة من الحقائق المرتبطة بنظام الخلق، مضافاً إلى الإشارة إلى مقامات النبي وأمير المؤمنين والمعصومين عليهم السلام، والتي منها:
إنّهم واسطة الفيض في الإيجاد، والذي يعنى ما به الوجود وليس ما منه الوجود؛ لأنّ الوجود والإفاضة منحصر في الحق سبحانه وتعالى.

وإنّهم عليهم السلام العلل الغائية للوجود، كما ألمعت رواية أنّ آدم عليه السلام في أوّل وجوده عطس فحمد الله، فأخبره الحق سبحانه وتعالى بأنّه لولا عبدان لما خلقتك، وهما محمّد وعلى عليهما السلام.

مضافاً إلى أنّ هذه الحقائق مكتوبة على باب الجنة قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بألفى عام، وهذا إشارة إلى وجودهما النورى. وعلى هذه الحقيقة تترتب حقيقة أخرى، وهى ما يرتبط بعالم الذر، وأنّ الوجود المجرد لأمير المؤمنين على عليه السلام هو أوّل من آمن بالنبي (ص)، وسمّى بالصدّيق الأكبر، وهذه مسألة موكولة إلى محلّها في عالم الذر.

ومن هنا وهناك تتضح لنا حقيقة ضرورة الأتباع لهذه الموجودات والذوات المقدّسة عندما تنزل في قوس النزول إلى عالم الامتحان والابتلاء وعالم التضاد والتراحم - أى: عالم المادة - كما جاء ذلك فى

١- راجع الروايات العديدة التى ذكرت هذه المضامين وغيرها إلى كتاب أستاذنا آية الله الشيخ مسلم الداورى - الوجود النورى للنبي الأعظم ص .

ص: ٨٣

الرواية الشريفة التي قالت:

«إنَّ محمّداً (ص) نبي الرحمة، وعلى مقيم الحجّة، وأنّ من أتبعه يزكو ويطيب، وأنّ من أبغضه لعن وخاب»، وأنّ هذه الحقيقة من الحقائق الموجودة قبل إيجاد عالم المادة، وهو كاشف عن مدخلتها وضرورتها في النظام الأحسن على مستوى الوجود ومستوى المعرفة.

المقام الثاني: الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام ومقامه عند الأنبياء عليهم السلام

٥١- عن عبدالرحمن بن كثير عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله (ص):

«إنَّ أوّل وصي كان على وجه الأرض هبة بن آدم، وما من نبي مضى إلّا وله وصي، وكان جميع الأنبياء مائة ألف نبي وعشرين ألف نبي، منهم خمسة أولوا العزم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد (ص)، وإنّ علي بن أبي طالب كان هبة الله لمحمّد، وورث علم الأوصياء، وعلم من كان قبله، أما إنّ محمّداً ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين. (١)»

٥٢- أخرج الحاكم الحسكاني عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص):

«لَمَّا نزلت الخطيئة بآدم وأخرج من جوار ربّ العالمين أتاه جبرئيل فقال: يا آدم ادعوا ربّك فقال: يا حبيبي جبرئيل وبما أدعوه؟ قال: قل: يا ربّ أسألك بحقّ الخمسة الذين تخرجهم من صلبى آخر الزمان إلّا تبت عليّ ورحمتنى، فقال: حبيبي جبرئيل سمّهم لى؟ قال: محمّد النبي، وعلى الوصي، وفاطمة بنت النبي، والحسن والحسين سبطى النبي، فدعا بهم آدم فتاب الله عليه، وذلك قوله: فَتَلَقَى آدَمُ

ص: ٨٤

مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ (البقرة: ٣٧) ،

وما من عبد يدعو بها إلّا استجاب الله له. (١)

٥٣- عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:

«ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله نبياً إلّا بنبوّة محمّد وولاية وصيّيه علي صلوات الله عليهما». (٢)

٥٤- عن ابن مسعود قال:

قال رسول الله (ص) : يا عبدالله أتاني ملكٌ فقال: يا محمّد سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا علي ما بعثوا، قال: قلت: علي ما بعثوا؟

قال: علي ولايتك وولاية علي بن أبي طالب. (٣)

٥٥- عن الحارث الأعور صاحب رأيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال: بلغنا أنّ النبي (ص) كان في جمع من أصحابه قال:

أريكم آدم في علمه ونوحاً في فهمه وإبراهيم في حكمته؟

فلم يكن بأسرع من أن طلع عليّ فقال أبو بكر: «يا رسول الله أقست رجلاً بثلاثه من الرسل؟ ! يخ بخ لهذا، الرجل من هو يا رسول الله؟»

قال النبي (ص) :

«ألا تعرفه يا أبا بكر؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: أبو الحسن علي بن أبي طالب» .

فقال أبو بكر:

«بخ لك يا أبا الحسن، وأين مثلك يا أبا الحسن!». (٤)

١- شواهد التنزيل، ج ١، ص ١٠٢.

٢- بصائر الدرجات، ص ٩٢.

٣- المناقب للخوارزمي، ص ١١.

٤- المصدر السابق، ص ٨٨؛ في المناقب لابن مردويه، ص ١٤٧.

ص: ٨٥

٥٦- قال رسول الله (ص):

من أراد أن ينظر إلى إسرافيل في هيبتة، وإلى ميكائيل في رتبته، وإلى جبرئيل في عظمتة وجلالته، وإلى آدم في سلامته، وإلى نوح في حسنه، وإلى إبراهيم في خلته وسخاوته، وإلى يعقوب في حزنه، وإلى يوسف في جماله، وإلى سليمان في ملكه، وإلى موسى في مناجاته وشجاعته، وإلى أيوب في صبره، وإلى يحيى في زهده، وإلى عيسى في سياحته وسننه، وإلى يونس في ورعه، وإلى محمد (ص) في خلقه وجسمه وشرفه وكمال منزلته فلينظر إلى علي بن أبي طالب. (١)

إشارة معرفية

١- مما أشارت إليه الأبحاث المعرفية هو أن النبوة سفارة بين الله سبحانه وتعالى وبين عباده، وذلك لحاجتهم في التكامل في أمر معادهم ومعاشهم، ومن ثم يكون النبي هو ذلك الإنسان المخبر عن الله بإحدى الطرق المعروفة، ولذا اتفق أهل الملل قاطبة على ضرورة بعثه الأنبياء، وذلك مقتضى الحكمة الإلهية واللفظ الإلهي لهداية الناس وإرشادهم لطرق السعادة، وقد ذكرت مجموعة من الأدلة على هذه الحقيقة، والتي منها: حاجة المجتمعات البشرية إلى القانون الكامل في إيصالهم إلى السعادة؛ وذلك لكون الإنسان له ميل للحياة المدنية إما من جهة كونه مدنياً بالطبع وإما لكونه مستخدماً بالطبع على النظرية الأخرى والتي تبناها العلامة الطباطبائي قدس سره.

هذا مضافاً إلى أن الحياة الاجتماعية تتوقف على معرفة الوظائف

١- المناقب للخوارزمي، ص ١٨؛ كفاية الطالب، ص ١٣٢.

ص: ٨٦

والحقوق التي تكون بين أعضاء المجتمع، وهذا بدوره يتوقف على وجود القانون، وأن وظيفة التقنين لا تتأتى إلّا من له معرفة كاملة بالإنسان، وأنه لا ينتفع بهذا القانون، وما إلى ذلك من شرائط ذكرها في محلها، وهي لا- تتحقق بكاملها إلّا في الوجود الكامل والوجود المطلق وهو الله سبحانه وتعالى، فالمقنن الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى، وأن الذي ينقل هذه القوانين هو النبي، وإلى هذه الحقيقة أشارت الآية الشريفة في قوله تعالى: لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ . (الحديد: ٢٥)

ومن الأدلة أيضاً على ضرورة البعثة حاجة المجتمع إلى المعرفة وهداية الفطريات وتعديل الغرائز، وأن البعثة أولى من الكماليات، وأن البعثة مقتضى اللطف الإلهي، وإلى غيرها من الأدلة. (١)

٢- إن من الحقائق الثابتة معرفياً والتي هي بعد ضرورة بعثة الأنبياء هي ضرورة وجود وصي لكل نبي كما أشارت إليها الروايات المتقدمة وغيرها، وأن للوصي دوراً كبيراً في الهداية الإلهية، بل إن منكر الأوصياء هو منكر للأنبياء، خصوصاً إذا أدركنا حقيقة أن وجود الوصي من بعد النبي هو وجود الرابطة المستمرة والدائمة بين السماء والأرض، وأن الإمام أو الوصي هو المعبر والممر المعصوم للإرادات الإلهية، كما جاء عن الإمام الهادي عليه السلام

«إن الله جعل قلوب الأئمة مورداً لأرادته». (٢)

هذا مضافاً إلى أن الوصاية والإمامة حقيقة دائمة لا تنقطع، وأن

١- من أراد التوسع في هذه الأدلة عليه بمراجعة الإلهيات للأستاذ الشيخ السبحاني حفظه الله، ج ٣، ص ٢٣، وما بعدها.

٢- بصائر الدرجات، ص ٥٣٧.

ص: ٨٧

الإمام هو القادر بإقدار من الله تعالى على إيجاد الموازنة الحقيقية بين الإرادات التكوينية الإلهية وبين الإرادات التشريعية الإلهية، وهذا أحد معاني العصمة المطلقة للأنبياء والأوصياء جميعاً؛ وذلك لأن الوصي هو بؤابة الهداية الإلهية الإيصالية كما أشرنا.

وعلى هدى هذه الحقيقة يتضح لنا معنى قول النبي (ص):

«من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» (١).

٣- قد أشارت بعض الأبحاث المعرفية إلى حقيقة من أهم الحقائق القرآنية في معرفة الأنبياء، وهي أن الأنبياء ليسوا على مرتبة واحدة في القرب من الله سبحانه وتعالى، بل إن أفضل الأنبياء هم أولوا العزم، وأفضل أولوا العزم هو النبي الخاتم محمد (ص).

قال تعالى: تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ (البقرة: ٢٥٣)، حيث أشارت هذه الآية إلى هذا التفاوت، وأن منشأ هذا التفاوت هو مدى القدرة على التحلي والتخلق بأخلاق الله، والسير في أسمائه وصفاته، وهو ما يسمّى في النظرية العرفانية السير في السفر الثاني، وهو الذي يكون من (الحق إلى الحق بالحق) (٢)، وهو سفرٌ وسير في أسماء الله وصفاته، وهو غير متناهٍ؛ لأنها

١- كمال الدين وتمام النعمة، ص ٣٩٣؛ مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٢١٢.

٢- إن الأسفار العملية الأربعة هي: السفر الأول: من الخلق إلى الحق السفر الثاني: من الحق إلى الحق بالحق السفر الثالث: من الحق إلى الخلق بالحق السفر الرابع: من الخلق إلى الخلق بالحق ولمزيد من المعرفة في هذا الصدد يرجى مراجعة كتاب أستاذنا العلامة السيد كمال الحيدري حفظه الله: من الخلق إلى الحق رحلات السالك في أسفاره الأربعة بقلم طلال الحسن.

ص: ٨٨

غير متناهية لكون ذات الحق تعالى غير متناهية، فهذا هو المنشأ في اختلاف الأنبياء والأوصياء. ومما لا شك فيه أن النبي الخاتم محمد (ص) هو الذي من له الريادة في ذلك، والحائز على أعلى مراتب القرب الإلهي، بل إن جميع الأنبياء والأوصياء إنما يطلبون اللحق بالنبي الخاتم (ص) في السير التكاملي إلى الحق تعالى. قال تعالى: وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (الأحزاب: ٧)، حيث أشارت إلى أسبقيته (ص) على جميع الأنبياء والمرسلين، وهذا ما نصت عليه الرواية الشريفة عن الإمام الصادق عليه السلام حيث قال:

إن بعض قريش قال لرسول (ص): بأي شيء سبقت الأنبياء وفضلت عليهم وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم؟ قال: إنني كنت أول من أقر بربي جل جلاله، وأول من أجاز حيث أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم أأنت بربركم؟ قالوا: بلى، فكنت أول نبي قلت: بلى، فسبقتهم بالإقرار بالله عز وجل. (١)

٤- على هدى ما تقدم من حقائق تتجلى لنا بعض الحقائق الواردة في هذه الروايات الشريفة التي انتخبناها من الروايات الكثيرة جداً في هذا الصدد.

فمن تلك الحقائق أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام هو وصي النبي (ص)، وهو وارث علوم الأنبياء والأوصياء السابقين، ووارث علم النبي الخاتم (ص)، وفي هذا إشارة إلى أفضليته وأكملته على جميع الأنبياء والأوصياء عدا

ص: ٨٩

النبي الخاتم (ص)، وهذه حقيقة أشارت إليها الآية الشريفة وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ وغيرها من الأدلة المذكورة في محلها، ومن ثم كان عليه السلام واسطة في الإفاضة بعد النبي الخاتم (ص) على جميع الأنبياء والمرسلين وسائر الموجودات في قوس النزول، وكما أنه عليه السلام واسطة فيض في قوس الصعود كما في توبة آدم عليه السلام التي أشارت إليها الرواية السابقة.

وأيضاً من الحقائق الواردة كون ولايته عليه السلام مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، وفي هذا إشارة إلى أن ولايته عليه السلام هي أكمل المراتب وأعلاها في مسار القرب إلى الله تعالى؛ وذلك لكون الأنبياء بأسرهم يوجهون قومهم إلى القرب من الحق سبحانه وتعالى، وبما أن النبي الخاتم (ص) ووصيه أكمل المقربين إليه تعالى فهم يقربونهم إلى الأقرب في الحركة التكاملية نحو الحق؛ وذلك لأن التقرب إلى القريب من الله قرب من الله تعالى، وهذا أحد أوجه تحليل معنى هذه الرواية الشريفة وهناك تحليلات أخرى موكولة في محلها.

وأيضاً من الحقائق ما أشارت إليه الرواية التي قالت: إنَّ علياً عليه السلام هو من احتوى جميع كمالات الأنبياء والأوصياء، حيث شبّه بآدم في سلامته، وإلى نوح في حسنه، وإلى إبراهيم في خلته وسخاوته، وإلى يعقوب في حزنه، وإلى يوسف في جماله، وإلى سليمان في ملكه، وإلى موسى في مناجاته وشجاعته، وإلى أيوب في صبره، وإلى يحيى في زهده، وإلى عيسى في سياحته وسننه، وإلى يونس في ورعه وإلى محمد (ص) في خلقه وجسمه وشرفه وكمال منزلته فلينظر إلى علي بن أبي طالب، وفي هذا دلالة مكثفة على اشتداد سعته الوجودية في اختزان الكمالات الإلهية، وبالتالي كان قدوة وأسوة في حركة تكامل الأنبياء عليهم السلام وأممهم،

ص: ٩٠

ومن ثمَّ جاء التصريح بهذه الحقيقة في الروايات القائلة إنّما بعث الأنبياء جميعاً على ولاية النبي (ص) وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

وأيضاً من الحقائق أنّ علياً عليه السلام له كمالات الملائكة المجردة كجبرئيل وإسرافيل وغيرهما، وهو كاشف عن صعود كمالاته في جميع العوالم، وهذه حقيقة سنوضحها في المقام الآتي من البحث.

المقام الثالث: الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام ومقامه عند الملائكة

٥٧- روى أحمد بن حنبل في مسنده:

«كان رسول الله [(ص)] يبعثه -علي بن أبي طالب - بالرأية جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرفا حتّى يُفْتَحَ له» (١)، وفي كتب تخريج الحديث النبوي الشريف للألباني:

«كان يبعثه البعث فيعطيه الرأية، فما يرجع حتّى يفتح الله عليه، جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، يعنى علياً رضى الله عنه». قال: ورجاله ثقات رجال الشيخين غير هبيرة هذا. (٢)

٥٨- عن أبي رافع قال:

كانت رأية النبي (ص) يوم أحد مع علي، وحمل رأية المشركين سبعة ويَتَّقِيهم علي، ثم سمعنا صائحاً في السماء يقول: «لا سيف إلّا ذوالفقار ولا فتى إلّا علي». (٣)

٥٩- قال رسول الله (ص):

ما قوم اجتمعوا يذكرون فضل علي بن أبي طالب إلّا هبطت عليهم

١- مسند أحمد، ج ١، ص ١٩٩.

٢- السلسلة الصحيحة، الألباني، ج ٥، ص ٦٦٠.

٣- المناقب لابن مردويه، ص ١٥٢.

ص: ٩١

ملائكة السماء حتى تحف بهم، فإذا تفرقوا عرجت الملائكة إلى السماء، فيقولون لهم الملائكة: إننا نشم من رائحتكم ما لا نشمه من الملائكة، فلم نرائحة أطيب منها؟

فيقولون: كنا عند قوم يذكرون محمداً وأهل بيته فعلق فينا من ريحهم فتعطرنا، فيقولون: اهبطوا بنا إليهم، فيقولون: تفرقوا ومضى كل واحد منهم إلى منزله، فيقولون: اهبطوا بنا حتى نتعطر بذلك المكان. (١)

٦٠- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (ص):

«خلق الله من نور وجه علي بن أبي طالب سبعون ألف ملك يستغفرون له ولمحييه إلى يوم القيامة». (٢)

٦١- قال النبي (ص):

لما عرج بي إلى السماء رأيت في السماء الرابعة أو السادسة ملكاً نصفه من نار ونصفه من ثلج وفي جبهته مكتوب: أيد الله محمداً بعلي، فبقيت متعجباً، فقال لي الملك: مم تعجبت؟ كتب الله في جبهتي ما ترى قبل الدنيا بألفي عام. (٣)

٦٢- عن ابن مردويه عن محمد بن حماد بن ثابت عن أبيه قال: سمعت النبي (ص) يقول:

«إن حافظي علي ليفخران علي سائر الحفظة لكنيؤنتهما مع علي؛ وذلك أنهما لم يصعدا إلى الله عز وجل بشيء منه يسخطه». (٤)

١- بحار الانوار، ج ٣٨، ص ١٩٩.

٢- المناقب للخوارزمي، ص ٧١؛ كشف الغمة للإربلي، ج ١، ص ١٠١.

٣- المصدر السابق، ص ٣٠٩.

٤- المناقب لابن مردويه، ص ٨٤.

ص: ٩٢

٦٣- عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله (ص):

أول من اتخذ علي بن أبي طالب أخاً من أهل السماء حملة العرش، ثم جبرئيل، ثم ميكائيل، ثم رضوان خازن الجنان، ثم ملك الموت، وإن ملك الموت يترحم على محبي علي بن أبي طالب [عليه السلام] كما يترحم على الأنبياء، ولو أن عبداً عبد الله ألف عام من بعد ألف عام بين الركن والمقام ثم لقي الله مبعضاً لعلي لأكبه الله يوم القيامة على منخره في النار. (١)

إشارة معرفية

١- إن من الحقائق المعرفية الواضحة برهانياً ونقلياً أن العوالم لا تنحصر في العالم المحسوس والمادى، بل يوجد العالم المثالى المجرد عن المادة دون آثارها والعالم العقلى المجرد من المادة وآثارها كما أشرنا إلى هذه الحقيقة في بحث سابق. ومن الوضوح بمكان أيضاً وضوح حقيقة وجود الملائكة تلك الوجودات المجردة التى أكد على وجودها الشارع المقدس فضلاً عن إثباتها بالدليل العقلى، ولكن البحث عن خصائصها ومميزاتها يتجلى أكثر عند الرجوع إلى الآيات الكريمة والروايات الشريفة، حيث أشارت فى هذا المضمار إلى فئتين: فئة من الآيات والروايات تبين أوصاف عامة للملائكة، وفئة أخرى تشير إلى بعض خصائصها المميزة وأفعالها عن بعضها البعض. وأن أهم صفة تميزهم أنهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

ص: ٩٣

٢- إن القرآن الكريم أشار إلى جملة من خصائص الملائكة، والتي منها: إن بعض الملائكة وظيفته الوساطة العلمية بين الله وبين بعض عباده، كما في مسألة الأنبياء والرسل، فهم حملة الوحي لهم كما قال تعالى: يُنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ (النحل: ٢)، حيث إن الآية واضحة في أن من ينزل عليهم الوحي هم الأنبياء عليهم السلام، وأن الحامل لذلك الوحي هم الملائكة، وكذا الأمر في قوله تعالى: قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ . (البقرة: ٩٧)

ومنها: إن للملائكة دوراً في تدبير العالم، والذي يتم بأمر الله تعالى، فهم قوة تنفيذية ينفذون الأمر الإلهي.

قال تعالى: يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ . (السجدة: ٥)

وقال تعالى: نَعْرُجُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ . (المعارج: ٤)

فهاتان الآيتان توضّحان لنا أن نزول الأمر كان بواسطة الملائكة، وأن عروجه أيضاً كذلك، وغيرها من الوظائف التي ذكرتها الآيات والروايات، بل كما ورد في بعضها أن كل قطرة من السماء إذا نزلت وكل الله بها ملكاً من الملائكة يضعها حيث أمره الله تعالى.

وحاصل ما يمكن أن يقال في المقام: إن للملائكة رسالتين ودورين أساسيين:

الأول: الدور التكويني، فهم ينفذون الأمر التكويني الإلهي، ويدبرون شؤون هذا العالم.

الثاني: الدور التشريعي، والذي يتم من خلاله إيصال الشرائع من

ص: ٩٤

الله تعالى إلى الأنبياء.

٣- على هدى ما تقدم يتضح لنا جلياً أنّ للملائكة أدواراً متعددة في عالم الإمكان، ومنها ما أشارت إليه هذه الروايات الشريفة في مآزرتهم الحق المتجسد والتمثل في أمير المؤمنين على عليه السلام، حيث يكون جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره في حروبه ضدّ الباطل، وأنّ لهم صيحة وجودية تقول: «لا فتى إلّا على ولا سيف إلّا ذوالفقار».

وأنّ في هبوطهم ونزولهم على المجالس في عالم الدنيا التي يذكر فيها فضائل أمير المؤمنين عليه السلام دلالة على نزوعهم نحو الكمال المتمثل فيه عليه السلام، حيث يحصلون على سعة وجودية يمتازون بها عن غيرهم من الملائكة بالعطر الذي يشمونه منهم، فيسألونهم عن ذلك، فتنزّل فئه أخرى من الملائكة لتحصل على شيء من تلك الكمالات الوجودية حتّى مع تفرّق الذاكرين لفضائل على عليه السلام عن ذلك المكان؛ لكون المكان اخترن تلك الآثار الوجودية المباركة فيتبركون بها، وذلك بمعنى الحصول على السعة الوجودية أكثر فأكثر في حركة كلّ الممكنات نحو الوجود الواجب المطلق الغنى في ذاته والقائم بذاته والمقوم لغيره الله لا إله إلّا هو الحيّ القيوم. (البقرة: ٢٥٥)

٤- ومن الحقائق التي أشارت إليها الروايات السابقة أنّ الله سبحانه وتعالى خلق من نور وجه على عليه السلام سبعين ألف ملك - ولا يخفى أنّ هذا العدد غير منحصر، وأنّه إشارة إلى عدم التناهي - يستغفرون له ولمحبّيه إلى يوم القيامة، وهذه من الآثار التكوينية لوجوده عليه السلام، والآثار التكوينية المترتبة على ولايته، وقد أوكل هذا الدور التكويني إلى الملائكة المقرّبين من الله سبحانه وتعالى.

ص: ٩٥

هذا مضافاً إلى دور وجودى آخر للملائكة فى البعد التكويني والتشريعي معاً فى ولاية أمير المؤمنين على عليه السلام كما رأى ذلك النبى (ص) مكتوباً على جبهه ملك نصفه من نار ونصفه من تلج أن الله أيد محمداً بعلی عليهما السلام قبل خلق الدنيا بألفى عام. ومن الحقائق أن الملكين الموكلين بعلی عليه السلام لهما افتخار خاص على سائر الملائكة لكونهما لم يصعدا بعمل له يسخط الله، وفى ذلك دلالة مكثفة على عصمته عليه السلام.

٥- إن من المسائل المعرفية التى وقع النزاع فيها هى مسألة التكامل والحركة التكاملية، بمعنى أنه هل أن التكامل مختص بعالم المادة أو أنه يشمل عالم المثال وعالم العقل؟

حيث إن البعض حصره فى عالم المادة دون العالمين الآخرين والبعض الآخر رأى توسعه الحركة التكاملية فى كل عوالم الإمكان. وأن البحث فى ما هو الأرجح من القولين موكول إلى محله.

ولكن ما يمكن أن يقال - ولو على نحو الافتراض العلمى -: إن التكامل موجود فى تلك العوالم، ولكن يبقى الكلام فى نوعيه هذا التكامل وخصائصه ومميزاته عن الحركة التكاملية فى العالم المادى، ومن ثم يحتاج الباحث فى الفضاء المعارفى إلى إيجاد التكييف المعرفى والصناعى بين ما أشارت إليه هذه الروايات وبين القواعد العقلية؛ وذلك لاستحالة التنافى بينهما، وهذا بحث موكول إلى محله.

وعلى هدى هذا يمكن إيجاد بلورة معرفية على نحو الافتراض العلمى، وهو أن الممكن بما هو ممكن وبغض النظر عن سنخه الوجودى مادياً كان أم مثالياً أم مجرداً عقلياً هو ناقص يبحث عن الكمال المطلق

ص: ٩٦

المتَّمِّل في القرب الإلهي، ومن تَمَّ وردت روايات أنَّ الملائكة المقرَّبين يطلبون الله تعالى كما نحن نطلبه في الأرض، ومن تَمَّ ورد أنَّ أشدَّ الملائكة قرباً إلى الله أحبَّهم لعلي بن أبي طالب عليه السلام، بل إنَّ أوَّل من اتَّخذ علياً عليه السلام أخاً من أهل السماء حملة العرش، ثمَّ جبرئيل، ثمَّ ميكائيل، ثمَّ رضوان خازن الجنان، ثمَّ ملك الموت، وأنَّ ملك الموت يترحم على محبِّي علي بن أبي طالب عليه السلام كما يترحم على الأنبياء، ولو أنَّ عبداً عبد الله ألف عام من بعد ألف عام بين الركن والمقام، ثمَّ لقي الله مبعوضاً لعلي لأَكبه الله يوم القيامة على منخريه في النار، وغيرها من الروايات الدالة على جملة من الحقائق، والتي تكشف لنا عن حركة تكاملية للملائكة، وأنَّ الواسطة لهم في تلك الحركة هو الوجود النوري لأُمير المؤمنين عليه السلام بعد الوجود النوري للنبي الخاتم محمَّد (ص)؛ وذلك لكونهما أكثر الوجودين سعة في احتواء الكمالات الإلهية، فالقرب منهم والتخلُّق بأخلاقهم وصفاتهم قرب من الله سبحانه وتعالى، وهذا ما يكشف لنا عن ضرورة القدوة والأسوة في الحركة التكاملية، وهو أمر لا يختص بالحركة في عالم المادة، فتدبَّر تغنم إن شاء الله.

المقام الرابع: الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام ومقامه في المعراج

٦٤- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (ص):

مررت ليلة أسرى بي للسماء الرابعة وإذا بملك جالس على منبر من نور والملائكة تُحدِّقُ به، فقلت: يا جبرئيل من هذا الملك؟ فقال: ادنو منه وسلِّم عليه.

فدنوت منه وسلِّمت عليه، فإذا أنا بأخي وابن عمِّي علي بن

ص: ٩٧

أبي طالب عليه السلام، فقلت: يا جبرئيل سبقني على بن أبي طالب إلى السماء الرابعة؟ فقال: لا يا محمد، ولكن الملائكة شكّت حبّها لعلّى فخلق الله هذا الملك من نورٍ على صورة علي، فالملائكة تزوره في كلّ ليلة جمعة ويوم جمعة سبعين ألف مرّة يستبحون الله ويقدمونه ويهدون ثوابه لمحّب علي عليه السلام. (١)

٦٥- عن ابن عباس قال: قال رسول الله [(ص)]:

ليلة عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوب: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، على حبيب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمة الله، على باغضهم لعنة الله. (٢)

٦٦- عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

سمعت رسول الله (ص) وقد سئل: بأيّ لغة خاطبك ربك ليلة المعراج؟ قال: خاطبني بلسان علي فألهمني أن قلت: يا ربّ خاطبتني أم علي؟ فقال: يا أحمد أنا شيء ليس كالأشياء، ولا أقالس بالناس، ولا أوصف بالشبهات، خلقتك من نوري، وخلقت علياً من نورك، أطلعت علي سرائر قلبك فلم أجد أحداً على قلبك أحبّ من علي بن أبي طالب، فخاطبتك بلسانه كيما يطمن قلبك. (٣)

٦٧- قال أنس: قال رسول الله (ص):

لما كانت ليلة المعراج نظرت تحت العرش أمامي فإذا أنا بعلي بن

١- كفاية الطالب، ص ١٣٣.

٢- المستدرک علی الصحیحین، ج ٣، ص ١٦٥؛ الصواعق المحرقة، ص ١٩٢.

٣- ينابيع المودة، ص ٩٦؛ منهاج الكرامة، ص ٩٠، كشف الغمة للأربلي، ج ١، ص ١٠٣.

ص: ٩٨

أبي طالب قائماً أمامي تحت العرش يسبح الله ويقُدّسه، قلت: يا جبرئيل سبقني على بن أبي طالب؟ قال: لا، لكنني أخبرك، اعلم يا محمّد، إنّ الله عزّ وجلّ يكثر من الثناء والصلاة على علي بن أبي طالب فوق عرشه، فاشتاق العرش إلى علي بن أبي طالب، فخلق الله تعالى هذا الملك على صورة علي بن أبي طالب تحت عرشه لينظر إليه العرش فيسكن شوقه، وجعل تسييح هذا الملك وتقديسه وتمجيده ثواباً لشيعة أهل بيتك يا محمّد. (١)

٦٨- عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص) :

لما أسرى بي إلى السماء وصرت أنا وجبرئيل إلى السماء السابعة قال جبرئيل: يا محمّد هذا موضعي، ثمّ زجّ بي في النور زجّة فإذا أنا بملك من ملائكة الله تعالى في صورة علي عليه السلام اسمه على ساجد تحت العرش يقول: اللهم اغفر لعلي وذريته ومحبيه وأشياعه وأتباعه، والعن مبغضيه وأعدائه وحسادته إنك على كلّ شيء قدير. (٢)

٦٩- عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله [(ص)]:

«رأيت ليلة أسرى بي مثبتاً على ساق العرش إنّي أنا الله لا إله غيري، خلقت جنّة عدن بيدي، محمّد صفوتي من خلقي، أيّده به بعلي» .

(٣)

٧٠- عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله (ص) :

لما أسرى بي إلى السماء قال لي جبرئيل: قد أمرت بعرض الجنّة والنار عليك، فرأيت الجنّة وعلى الباب الخامس مكتوب لا إله إلّا الله،

١- مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٧٣.

٢- المصدر السابق.

٣- تاريخ مدينة دمشق، ج ١٦، ص ٤٥٦.

ص: ٩٩

محمّد رسول الله، على ولي الله، فمن أراد أن لا يُشْتَم، ومن أراد أن لا يذل، ومن أراد أن لا يظلم ولا يُظلم، ومن أراد أن يستمسك بالعروة الوثقى في الدنيا والآخرة فليقل: (لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، على ولي الله). (١)

٧١- قال رسول الله (ص):

«ما مرت بسماء إلا وأهلها يشتاقون إلى علي بن أبي طالب، وما في الجنة نبي إلا وهو مشتاق إلى علي بن أبي طالب». (٢)

٧٢- قال النبي (ص):

«لما أسرى بي إلى السماء فنظرت إلى ساق العرش الأيمن فرأيت كتاباً فهمته: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، أيدته بعلي ونصرته به»

(٣)

٧٣- عن الإمام الحسين بن علي عليهما السلام قال: قال رسول الله (ص):

لما أسرى بي إلى السماء وانتهى بي إلى حجب النور كلمني ربي جلّ جلاله وقال: يا محمّد، بلغ علي بن أبي طالب السلام، وأعلمه أنه حجّتي بعدك على خلقي، به أسقى العباد الغيث، وبه أدفع عنهم السوء، وبه أحتج عليهم يوم يلقونى، فإياه فليطيعوا، ولأمره فليأتمروا، وعن نهيه فلينتهوا، أجعلهم عندي في مقعد صدق، وأبيح لهم جناني، وإن لم يفعلوا أسكنتهم نارى مع الأشقياء من أعدائى ثم لا

أبالي. (٤)

١- الفضائل لشاذان بن جبرئيل، ص ٩٣.

٢- ينابيع المودة، ج ٢، ص ١٨٦؛ جواهر المطالب في مناقب الإمام على لشمس الدين أبي البركات الدمشقى الشافعى، ج ١، ص ٢٥٧.

٣- مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٢٥٤.

٤- الفضائل لشاذان بن جبرئيل، ص ٥٥.

إشارة معرفية

١- بسم الله الرحمن الرحيم سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ. (الإسراء: ١)

إن هذه الآية الشريفة أشارت إلى مجموعة من الحقائق المعرفية، والتي منها حقيقة الإسراء والمعراج التي هي عقيدة متفق عليها عند جميع المسلمين وإن وقع خلاف في بعض تفصيلاتها وبعض تحليلاتها؛ ومن هنا نشير إلى بعض المعطيات المرتبطة بالإسراء والمعراج من خلال هذه الآية الشريفة لكي نؤسس على هديها جملة من الحقائق التي أشارت إليها الروايات الشريفة المتقدمة في مقام أمير المؤمنين عليه السلام في المعراج.

١- إن الآية الشريفة عبرت بالإسراء، وهو يعنى وقوع السفر ليلاً؛ لأن السفر في النهار يستخدم له كلمة سير. وأنها أشارت إلى أن المعراج كان بيدن النبي وروحه (ص)؛ وذلك من خلال قوله: عَبْدِهِ، وهذه هي العقيدة الحقة في هذه المسألة المهمة.

وأن في هذه الكلمة، أي: عَبْدِهِ دلالة على أن أهم أوصاف النبي الخاتم (ص) في القرآن الكريم هو وصف العبودية بأنه عبد الله، فبالعبودية صعد النبي (ص) إلى أعلى مراتب القرب من الله سبحانه وتعالى، وعليه ترتب أمر النبوة والرسالة والإمامة، فهو عبد محض لله تعالى، وأن المعراج كاشف عن استعداده لهذا المقام بقريته قوله تعالى: إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ فلولا استعداداته المحضة وقابلياته العظيمة لما استحق هذا المقام العظيم.

٢- إن من الحقائق المعرفية التي أكد عليها القرآن الكريم والروايات

ص: ١٠١

الشريفة أنّ الهدف من المعراج هو مشاهدة النبي (ص) آيات الله العظيمة لا رؤية الله سبحانه وتعالى كما يتصور البعض، ولا أنّه سفر ساذج ونزهة عابرة أرادها الله تعالى لنبيه (ص)، حيث إنّ بعض الكتّاب ك- (غيور غيف) قال في كتابه (محمّد رسول ينبغي معرفته من جديد) ص ١٢٠:

بلغ محمّد في سفر معراجه إلى مكان يسمع فيه صوت قلم الله، ويفهم أنّ الله منهمك في تدوين حساب البشر، ومع أنّه كان يسمع صوت قلم الله إلا أنّه لم يكن يراه؛ لأنّ أحداً لا يستطيع رؤية الله وإن كان رسولاً.

وهذا كلام مجانب للحقيقة؛ وذلك أنّ الحق سبحانه وتعالى لا يوصف بمكان ولا يجري عليه زمان.

قال الإمام الصادق عليه السلام في دفع مثل هذه التوهّمات، وذكر سبب المعراج ما نصّه:

إنّ الله لا- يوصف بمكان، ولا- يجري عليه زمان، ولكنه عزّ وجل أراد أن يشرفّ به ملائكته وسكّان سماواته، ويكرمهم بمشاهدته، ويريه من عجائب عظمته ما يخبر بعد هبوطه. (١)

ومن ثمّ أكّدت لنا الروايات العديدة في هذا الصدد على ضرورة الاعتقاد بالمعراج، والتي منها:

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«ليس من شيعتنا من أنكر أربعة أشياء: المعراج، والمساءلة في القبر، وخلق الجنة والنار، والشفاعة». (٢)

عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال:

«من كذب بالمعراج فقد كذب

١- بحار الأنوار، ج ٣، ص ٣١٥.

٢- صفات الشيعة للصدوق، ص ١٢٩؛ علل الشرائع، ج ١، ص ١٣٠.

ص: ١٠٢

رسول الله (ص)». (١).

٣- إن من الحقائق الوجودية التي انكشفت للنبي الخاتم (ص) في المعراج هي الحقائق المرتبطة بمقامات أمير المؤمنين علي عليه السلام، والتي منها:

وجود ملك بصورة علي بن أبي طالب عليه السلام في تلك العوالم المجردة، وذلك لاشتياق الملائكة له، وفيه إشارة إلى ضرورة وجود المثل الأعلى في الحركة التكاملية لسائر الممكنات، والتي أشرنا إليها في المقام السابق، حيث قلنا: إن السعة الوجودية لعلی عليه السلام تعني اختزانه للكمالات العظيمة نتيجة قربته من الحق سبحانه وتعالى، وذلك بعد وجود النبي الخاتم (ص)، ومن ثم نجد هذا الاشتياق الشديد من الملائكة له نتيجة عشقهم للكمالات غير المتناهية والتي تمثلت في وجوده عليه السلام كما ألمعنا إلى ذلك، ومن ثم عبرت الرواية عن زيارة الملائكة له سبعين ألف مرة في كل ليلة جمعة ويوم جمعة يسبحون الله ويقدمون له، ولهذا العمل أثر ينعكس إيجاباً على شيعه أمير المؤمنين عليه السلام في العوالم السفلية مما يسهم في تكاملهم وقربهم من الله سبحانه وتعالى.

ومن الحقائق أيضاً أن النبي (ص) رأى حقيقة الولاية لعلی ولذريته المعصومة عليهم السلام عندما انكشفت له حقائق الجنان بأنه «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي حبيب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمة الله، علي باغضهم لعنة الله» (٢)، والتي هي من الآيات الكبرى التي رآها.

٤- إن من الحقائق المعرفية الثابتة في محلها هو أن كل ما هو موجود

١- المصدر السابق - ولمن أراد الاستزادة في بحث الإسراء والمعراج فليرجع إلى كتاب الميزان للعلامة الطباطبائي، ج ١٣، ص ٥؛ تفسير الأمل للشيخ مكارم الشيرازي، ج ٧، ص ٢١٧.

٢- المستدرک علی الصحیحین، ج ٣، ص ١٦٥؛ الصواعق المحرقة، ص ١٩٢.

ص: ١٠٣

في العالم المادى له وجود مثالى ووجود عقلى مجرد والتي تسمى بالمُثل الإلهية، فعلى هدى هذه الحقيقة تتضح لنا أن لوجود الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام المادى وجود مثالى ووجود مجرد تحت العرش ساجد لله تعالى، وفي هذا إشارة إلى الخضوع التام والعبودية المطلقة منه عليه السلام لله تعالى فى كلِّ العوالم، وهذه من الآيات الكبرى التي رآها النبي (ص)، حيث رآه يسبح الله ويقدسه ويستغفر لشيئته ومحبيه، وفي هذا دلالة على التأثيرات الوجودية له عليه السلام فى تكامل شيعته ومحبيه، وصعودهم من العالم المادى إلى مقامات عالية، فله عليه السلام نحو تصرف فى كلِّ العوالم المادية والمثالية والعقلية، فهو إمام فى كلِّ العوالم الممكنة، وهذا أحد معانى الإمامة الإلهية.

ومن ثمَّ نفهم هذه الحقيقة التي أشارت إليها بعض الروايات من أن الحق سبحانه وتعالى خاطب نبيه وكلمه فى المعراج بلسان على عليه السلام؛ وذلك لكون الله شىء لا كالأشياء، وأنَّ علياً عليه السلام هو أقرب الممكنات إلى النبي الخاتم (ص)، فتدبر تغنم.

٥- ومن الحقائق المعرفية التي أشارت إليها الروايات المتقدمة هي أهمية الولاية لأميرالمؤمنين عليه السلام ولذريته عليهم السلام، وأنها مفروضة من الله تعالى من ذلك العالم عالم المعراج - إن جاز التعبير - ومن ثمَّ كانت ولايته مكتوبة على ساق العرش وأبواب الجنان كما ألمعنا إلى ذلك سابقاً.

ومن الحقائق الإشارة إلى الآثار التكوينية والحقيقية لمن والى الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام ولمن عاداه، وأنَّ الله تعالى أمر نبيه (ص) بنقل سلامه تعالى إلى أميرالمؤمنين عليه السلام، وأنَّ يبلغه بهذه الحقيقة وهذه الآية الكبرى، كما قالت الرواية الشريفة:

ص: ١٠٤

يا محمّد، بلغ علي بن أبي طالب السلام وأعلمه أنّه حجّتي بعدك على خلقي، به أسقى العباد الغيث، وبه أَدفع عنهم السوء، وبه أحتج عليهم يوم يلقوني، فإياه فليطيعوا، ولأمره فليأتمروا، وعن نهيه فلينتهوا، أجعلهم عندي في مقعد صدق، وأبيح لهم جناني، وإن لم يفعلوا أسكنتهم نارى مع الأشقياء من أعدائي ثم لا أبالي. (١)

المقام الخامس: الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام ومقامه في الآخرة

٧٤- روى ابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال:

كنا عند رسول الله (ص) فتذاكر أصحابنا الجنة، فقال رسول الله (ص): «إنّ أول أهل الجنة دخولا إليها علي بن أبي طالب». فقال أبو دجانة الأنصاري: يا رسول الله، أخبرتنا أنّ الجنة محرّمة على الأنبياء حتّى تدخلها، وعلى الأمم حتّى تدخلها أمتك؟ قال: بلى يا أبا دجانة، أما علمت أنّ لله لواء من نور، وعموداً من ياقوت، مكتوب على ذلك النور لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، آل محمّد خير البرية.

صاحب اللواء إمام القيامة وضرب بيده على علي بن أبي طالب عليه السلام فسرّ رسول الله بذلك علياً، فقال: الحمد لله الذي كرّمنا وشرفنا بك، فقال له: أبشر يا علي، ما من عبد ينتحل مودّتك إلّا بعثه الله معنا يوم القيامة، ثم قرأ رسول الله (ص) في مقعد صدق عند ملكي مقتدر. (القمر: ٥٥). (٢)

١- الفضائل لشاذان بن جبرئيل، ص ٥٥.

٢- مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه، ص ٣٢٧.

ص: ١٠٥

٧٥- عن النبي (ص):

يا على، لو أنَّ عابداً عبد الله عزَّ وجل مثلما قام نوح في قومه، وكان له مثل جبل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله تعالى، وحجَّ ألف عام على قدميه، ثمَّ قتل بين الصفا والمروة مظلوماً ولم يوالك يا على لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها. (١)

٧٦- عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله (ص):

مكتوب على باب الجنة: لا إله إلا الله، محمَّد بن عبد الله رسول الله، على بن أبي طالب أخو رسول الله قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بألفي عام. (٢)

٧٧- عن ابن عباس رضی الله عنه قال: قال رسول الله (ص):

من صافح علياً عليه السلام فكأنما صافحني، ومن صافحني فكأنما صافح أركان العرش، ومن عانقه فكأنما عانقني، ومن عانقني فكأنما عانق الأنبياء كلهم، ومن صافح محباً لعلی غفر الله له الذنوب وأدخله الجنة بغير حساب. (٣)

٧٨- قال رسول الله (ص):

«حبَّ علي بن أبي طالب يأكل السيئات كما تأكل النار الحطب». (٤)

٧٩- عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله (ص):

من أراد أن يحيا حياته، ويموت ميتتي، ويدخل جنه ربي جنه عدن

١- المناقب للخوارزمي، ص ٦٧.

٢- المصدر السابق، ص ١٤٤.

٣- المصدر السابق، ص ٢١٦.

٤- ينابيع المودة، ص ٢٥٣؛ تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٤١٧؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٢٤٤.

ص: ١٠٦

غرسها ربي بيده فليتولّ علي بن أبي طالب، وليتولّ وليه، وليعادي عدوّه، وليسلّم للأوصياء من بعده، فإنّهم عترتي من لحمي ودمي، أعطاهم الله فهمي وعلمي، إلى الله أشكو من أمّتي المنكرين لفضلهم، والقاطعين صلتى، وأيم الله ليقتلنّ ابني لا أنالهم الله شفاعتي. (١)

٨٠- عن أبي رافع أنّه قال: قال رسول الله [(ص)] لعلي [عليه السلام]:

إنّ أوّل أربعة يدخلون الجنة: أنا وأنت والحسن والحسين، وذرارينا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرارينا، وشيعتنا عن أيّماننا وشمائنا. (٢)

٨١- أخرج ابن المغازلي الشافعي في مناقبه بسنده عن الإمام علي عليه السلام عن النبي (ص) أنّه قال:

أتاني جبرئيل عليه السلام فقال: تختموا بالعقيق فإنّه أوّل حجر شهد الله بالوحدانية، ولي بالنبوة، ولعلي بالوصية، ولؤلؤده بالإمامة، ولشيعته بالجنة. (٣)

٨٢- عن الحسن البصري أنّه قال: قال رسول الله (ص) :

إذا كان يوم القيامة يقعد علي بن أبي طالب [عليه السلام] على الفردوس -وهو جبل قد علا على الجنة - وفوقه عرش ربّ العالمين، ومن سفحه تتفجر أنهار الجنة وتتفرق في الجنان، وهو جالس على كرسي من نور يجرى بين يديه التسنيم، لا يجوز أحد الصراط إلّا ومعه براءة

١- بصائر الدرجات، ص ٧٥؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٢٤١.

٢- المعجم الكبير للطبراني، ج ١، ص ٣١٩.

٣- مناقب أمير المؤمنين للمغازلي، ص ١٧٩.

ص: ١٠٧

بولايته وولاية أهل بيته، يشرف على الجنة، فيدخل محبيه الجنة ومبغضيه النار. (١)

٨٣- عن أبي سعيد الخدرى قال: قال رسول الله (ص):

إذا كان يوم القيامة قال الله تعالى لى ولعلى: أدخلوا الجنة من أحبكم، وأدخلوا النار من أبغضكم، فيجلس على شفير جهنم

فيقول: هذا لى وهذا لك. (٢)

٨٤- قال رسول الله (ص):

«يا على، إنك أول من يقرع باب الجنة فتدخلها بغير حساب بعدى». (٣)

٨٥- قال رسول الله (ص):

من سرّه أن يجوز على الصراط كالريح العاصف، ويلج الجنة بغير حساب فليتولّ لى ووصى وصاحبه وخليفته على أهلى وأمتى

على بن أبى طالب عليه السلام، ومن سرّه أن يحل النار فليترك ولايته فوعزّه ربّى وجلاله إنّه لباب الله لا يؤتى إلّا منه، وإنّه الصراط

المستقيم، وإنّه الذى يسأل الله عن ولايته يوم القيامة. (٤)

إشارة معرفية

١- إن من المعارف الحقيقية التى قام على وجودها البرهان والقرآن والعرفان هى حقيقة المعاد، تلك الحقيقة التى اعتبرت من

الأصول الثلاثة - أى: التوحيد، النبوة، المعاد - لدى الأديان المرتبطة بالسماء، بل

١- المناقب للخوارزمى، ص ٧١.

٢- ينابيع المودة، ص ٨٤؛ وقريب منه، شرح نهج البلاغه، ج ٣، ص ٣٦٠.

٣- مناقب آل أبى طالب، ج ٣، ص ٣٥.

٤- المصدر السابق، ص ٣٤.

ص: ١٠٨

إنه أصل في الديانات غير السماوية؛ وذلك لكون الإيمان بعالم آخر أمر تمليه الفطرة السليمة؛ وذلك لكون الإنسان مفطور على البحث عن الحقيقة في أجلى معانيها، فلا يكتفى الإنسان بمقتضى فطرته بالمعلومات الحصولية التي يحصل عليها في هذا العالم الضيق، بل يسعى لأن يحصل على حقائق صافية من كل شوب وحجاب، وهذا ما يحدث في المعاد، حيث تنكشف الحقائق بأسرها، وتكون الأجوبة واضحة وجليّة وخالصة لكل استفساراته في هذا العالم، حيث يصل في المعاد إلى الطمأنينة المطلقة.

قال تعالى: وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (النور: ٢٥)، ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ (النبا: ٣٩)، وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ . (الأعراف: ٨) ومن ثم نجد أن القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الذي أعطى مساحة واسعة لمسألة المعاد، حيث إن قرابة الألفي آية تتحدث عن المعاد، وذلك من خلال بيانات متعددة، وإن سر هذا الإهتمام يشير إلى أن منكر المعاد هو منكر للنبوة والتوحيد؛ وذلك: من أنكر المعاد لابد له أن ينكر قبل ذلك النبوة وإلا لا معنى للقبول بالنبوة والوحي، ولا بالأمر والنهي والتشريع لمن لا يؤمن بوجود يوم آخر.

إذن إنكار المعاد مرجعه إلى إنكار النبوة، وإنكار النبوة يؤدي بالضرورة إلى إنكار دور الله سبحانه وتعالى في هذه الحياة؛ وذلك لأن القول بأن الله تعالى لم يبعث نبياً، وأنه لا يوجد وحي ولا أمر ونهي ولا غير ذلك، يعني أن الله تعالى ليس له أي دور في حياتنا، ويعنى قطع الارتباط بين حياة الإنسان ووجود الله تعالى، وذلك يعني إنكار

ص: ١٠٩

لتوحيد الربوبية وإنكار لتوحيد التدبير مع أن صريح القرآن الكريم أن الله مدبر كل شيء. ومن هنا كان الاعتقاد باليوم الآخر جزءاً أساسياً في دعوة الأنبياء والمرسلين، فلم تخلُ شريعته سماوية عن ذكره حتى يمكن القول بأنه العمود الفقري لها. (١)

هذا مضافاً إلى أن للاعتقاد بالمعاد دوراً في صياغة الإنسان صياغة إلهية يحقق منه الغاية المنشودة من هذا الوجود، بل إن الآثار الروحية والتربوية للاعتقاد بالمعاد تنعكس إيجاباً على سلامة المجتمعات، وأنه الحل الحقيقي لكل المشاكل التي تعيشها البشرية جمعاء، وبالتالي خير رقيب لسلامة الفرد هو الإيمان بالمعاد، ومن ثم نجد أن الذين أنكروا المعاد إنما أنكروه لميلهم للشهوات وعدم التقيد بأي قيد والخضوع لأي قانون بل يريد الإنسان ليفجر أمامه * يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ . (القيامة: ٥٥ و ٥٦)

٢- إن المدارس المعرفية اختلفت فيما بينها في طبيعته اليوم الآخر، هل أنه دنيا ثانية أو عالم آخر يختلف نسخاً عن هذا العالم؟ وإن ما عليه جملة من العلماء والحكماء أن العالم الآخر عالم له خصائص ومميزات يختلف عن هذا العالم بقوانينه وخصائصه، قال تعالى: عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (الواقعة: ٦١) وقال تعالى: يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ . (إبراهيم: ٤٨)

١- المعاد رؤية قرآنية آية الله العلامة السيد كمال الحيدري بقلم الشيخ خليل رزق، ج ١، ص ٢٣.

ص: ١١٠

هذا مضافاً إلى أنّ العلاقة بين الدنيا والآخرة هي أنّ الآخرة باطن الدنيا، وأنّ الدنيا دار الكسب والعمل لا دار الجزاء، وأنّ الآخرة هي دار الجزاء، وأنّ العلاقة بين العمل والجزاء علاقة تكوينية حقيقة وليست اعتبارية، بل إنّ الفعل نفس الجزاء والجزاء باطن الفعل. قال تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا** (النساء: ١٠) وقال تعالى: **وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ**. (العنكبوت: ٥٤)

وعلى هدى ما تقدّم تتضح لنا حقيقة الحاجة إلى الإمام المعصوم؛ لكونه المطلع على بواطن الأعمال وحقائقها، فتدبر. ومن الحقائق أيضاً أنّ هذه الدار ليست دار جزاء وإنما دار عمل، وأنّ الآخرة دار الجزاء، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل»، وقال أيضاً عليه السلام:

«إِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لَمْ يَرْضَ هَذِهِ الدُّنْيَا لِأَنَّهَا لَا ثَوَابَ لِأَوْلِيَائِهِ وَلَا عِقَابَ لِأَعْدَائِهِ». (١)

٣- على هدى الحقائق المتقدّمة تتضح لنا حقيقة أمر ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ومقامه في الآخرة، وأنّها من تلك الحقائق التي تتجلّى بوضوح في العالم الآخر، وبما أنّ العلاقة بين الدنيا والآخرة علاقة الظاهر والباطن، وأنّ عالم الآخرة عالم انكشاف السرائر كما قلنا، فإنّ الكلّ سوف يرى تلك الحقائق، فمن له حظّ من الولاية العلوية تنفعه تلك الحقائق، وتحدث له سعة وجودية نتيجة هذا الإنكشاف، وبالتالي يكون من السعداء ومن رفقاء محمّد وآله عليهم السلام بمقدار معرفته وولايته

ص: ١١١

رزقنا الله وإياكم، وأما المنكر لولايته تنكشف له الحقائق أيضاً ولكن تكون عليه حسرات فيتهاوى في دركات نار جهنم. وإنَّ حقائق الولاية لا يمكن حصرها؛ لأنها تعبير عن الكمالات اللامتناهية في وجود الولي المطلق أمير المؤمنين عليه السلام وفي وجود الموالين الحقيقيين له، فهو الآخذ ببواطن وجودهم إلى الكمالات العالية، فله نحو تصرّف في نفوسهم، وهذا معنى دقيق من معاني أنّ النَّبِيَّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ (الأحزاب: ٦)، وأنه ولي كل مؤمن ومؤمنة، وغير ذلك من البيانات الواردة في الآيات والروايات في هذا المسار.

٤- إنَّ الروايات الشريفة التي ذكرناها في هذا المقام أشارت إلى جملة من الحقائق والمقامات التي تكون في العالم الآخر لأmir المؤمنين عليه السلام، والتي منها:

إنَّه أوَّل من يدخل الجنة كما أشارت إليها الرواية؛ وذلك لكونه حامل لواء الحمد، وأيضاً إنَّه مكتوب على باب الجنة أنَّ علي بن أبي طالب عليه السلام أخو رسول الله (ص) قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بألفى عام، وفي هذا دلالة أنَّ المعبر إلى مقامات الجنان والقرب من الله هو التمسك بعلي بن أبي طالب عليه السلام، ومن ثمَّ أشارت روايات أخرى إلى مقام آخر من أنَّ العبادة إذا خلت من ولايته عليه السلام لا تثمر إلَّا الدخول إلى النار، وأنَّه لا يشم رائحة الجنة، وأنَّ من جاء بولايته عليه السلام دخل الجنة، ومن أنكرها دخل النار، وأنَّه قسيم الجنة والنار، وأنَّه ميزان الأعمال، بل إنَّ مصافحته عليه السلام مصافحة لرسول الله (ص) وهي مصافحة لأركان العرش، بل إنَّ معانقته معانقة لجميع الأنبياء عليهم السلام، وفي ذلك إشارة إلى تحليه بجميع كمالات الأنبياء عليهم السلام، بل إنَّ من صافح محباً لعلي عليه السلام غفر الله

ص: ١١٢

له الذنوب، وأدخله الجنة بغير حساب، وأنّ في هذا كناية عن التولّي والتبرّي في خطّ ولايته عليه السلام، فهذا شيء من آثار تلك الولاية في يوم تنكشف فيه الحقائق وتتجلّى صافية طاهرة من كلّ قطش وشوب مادي، فتدبّر. هذا مضافاً إلى جملة من الحقائق التي عرضتها هذه الروايات وغيرها، وهي كثيرة لا تحصى، وكلّها تعبيرات عن شدّة سعته الوجودية عليه السلام، وذلك نتيجة قربه من المبدأ الأوّل عزّ شأنه، فكما أنّ الحقائق انكشفت نوعاً من الانكشاف في هذا العالم على يديه عليه السلام تتجلّى هذه الحقيقة في العالم الآخر فتتكشف على يديه أيضاً ولكن بنحوٍ أجلى وأشرف، كما أشارت هذه الرواية إلى جملة من الحقائق، والتي تحتاج إلى دراسة مفصّلة موكولة في محلّها، والرواية هي:

إذا كان يوم القيامة يقعد على بن أبي طالب [عليه السلام] على الفردوس وهو جبل قد علا على الجنة - وفوقه عرش ربّ العالمين، ومن سفحه تتفجر أنهار الجنة، وتتفرق في الجنان، وهو جالس على كرسى من نور، يجرى بين يديه التسنيم، لا يجوز أحد الصراط إلّا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته، يشرف على الجنة فيدخل محبيه الجنة ومبغضيه النار. (١)

حيث أشارت إلى الصعود المعرفي من خلال انفجار أنهار المعرفة المنبثقة من وجوده عليه السلام فتدبّر. هذا مضافاً إلى جملة من الحقائق والمقامات الواردة في ثنايا هذه

ص: ١١٣

الروايات الشريفة، والتي كلّها تركّز على ضرورة وأهمية الولاية لأئمة المؤمنين عليه السلام، وكونه المعبر إلى التوحيد الحقيقي، وهو الحصن الإلهي، والذي فيه النجاة والسعادة الأبدية

«فمن دخل حصني أمن عذابي»، ومن ثمّ نجد أنّ ولايته تاكل السيئات كما تاكل النار الحطب، وأنّ بمعرفته وولايته يتصاعد المؤمن درجات عالية في القرب الإلهي، فمن سرّه أن يحيا حياة محمّد (ص) ويموت مماته فليوال علياً عليه السلام، إلى غير ذلك من الحقائق والمقامات.

رزقنا الله وإياكم الثبات على ولايته وشفاعته يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم.

ص: ١١٥

الفصل الرابع: الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام ومقام شيعته عند الله سبحانه وتعالى

أشاره

ص: ١١٧

٨٦- عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كُنَّا جلوساً عند رسول الله (ص) إذ أقبل على بن أبي طالب، فلمَّا نظر إليه النبي قال:

«قد أتاكم أخي، ثم التفت إلى الكعبة فقال: وربّ هذه البنية إنّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة». (١)

٨٧- عن فاطمة عليهما السلام قالت:

«إنّ أبي (ص) نظر إلى علي وقال: هذا وشيعته في الجنة». (٢)

٨٨- عن أنس بن مالك أنّه قال: قال رسول الله (ص):

إذا كان يوم القيامة ينادون علي بن أبي طالب بسبعة أسماء: يا صديق، يا دال، يا عابد، يا هادي، يا مهدي، يا فتى، يا علي، مروا أنت

وشيعتك إلى الجنة بغير حساب. (٣)

٨٩- أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق بسنده عن أبي سعيد الخدري أنّه قال: نظر النبي إلى علي فقال:

«هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة». (٤)

١- شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٤٦٧.

٢- ينابيع المودة، ج ٢، ص ٣١٤.

٣- المناقب للخوارزمي، ص ٣١٩.

٤- تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٣٣٣؛ تذكرة الخواص، ص ٥٦.

ص: ١١٨

٩٠- عن النبي (ص) أنه قال:

«لا تستخفوا بشيعة علي، فإن الرجل منهم ليشفع في مثل ربيعه ومضر». (١)

٩١- عن أنس بن مالك أنه قال: قال رسول الله (ص):

«يدخل من أمتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم، ثم التفت إلى علي عليه السلام فقال: هم من شيعتك وأنت إمامهم». (٢)

٩٢- عن أبي هريرة أنه قال: قال علي بن أبي طالب: يا رسول الله، أيما أحب إليك: أنا أم فاطمة؟ قال:

فاطمة أحب إلي منك، وأنت أعز عليّ منها، وكأني بك وأنت علي حوضي تذود عنه الناس، وإنّ علي لأباريق مثل عدد نجوم السماء، وإنّي وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة إخوان على سرر متقابلين.

وأنت معي وشيعتك في الجنة، ثم قرأ رسول الله [(ص)]: إخواناً على سررٍ متقابلين لا ينظر أحدهم إلى قفا صاحبه. (٣)

٩٣- عن علي عليه السلام قال:

«إنّ خليلي [(ص)] قال: يا علي، إنك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليه عدوك غضاباً مقمحين» (٤)

٩٤- عن النبي (ص) أنه قال:

«إنّ في السماء حرساً وهم الملائكة، وإنّ في الأرض حرساً وهم شيعتك يا علي» (٥)

٩٥- عن علي عليه السلام قال:

١- ينابيع المودة، ص ٢٥٧.

٢- المناقب للمغازلي، ص ١٨٣.

٣- المعجم الأوسط للطبراني، ج ٧، ص ٣٤٣؛ مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٣١.

٤- المعجم الأوسط، ج ٤، ص ١٨٧.

٥- المناقب للخوارزمي، ص ٣٢٨.

ص: ١١٩

تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة: ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة، وهم الذين قال الله عز وجل: وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ وهم أنا وشيعتي (١)

٩٦- عن النبي (ص) أنه قال:

يا علي، إن الله غفر لك ولذريتك ولولدك ولأهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك، فأبشر فإنك الأنزع البطين منزوع من الشرك بطين من العلم. (٢)

٩٧- عن الأصمغ بن نباتة قال: سمعت علياً يقول: أخذ رسول الله (ص) بيدي ثم قال:

يا أخي قول الله تعالى: ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ، وقوله كذلك: وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ أَنْتِ الثَّوَابِ وشيعتك الأبرار. (٣)

٩٨- عن ابن عباس قال: سألت رسول الله عن قوله تعالى: وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ قال:

«حدثنى جبرئيل بتفسيرها، قال: ذاك علي وشيعته يسبقون إلى الجنة» (٤)

٩٩- أورد الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال عن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام أنه قال:

«نبعث نحن وشيعتنا كهاتين، وأشار بالسبابة والوسطى». (٥)

١- المناقب للخوارزمي، ص ٣٣١.

٢- المصدر السابق، ص ٢٩٤.

٣- شواهد التنزيل، ج ١، ص ١٧٨.

٤- المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٩٥.

٥- ميزان الاعتدال، ج ٢، ص ٤٣٩.

ص: ١٢٠

١٠٠- عن الإمام علي عليه السلام، قال رسول الله (ص):

لَمَّا أُدخِلت الجنة رأيت فيها شجرة تحمل الحلى والحلل، أسفلها خيل بُلق وأوسطها حور عين وفى أعلاها الرضوان. قلت: يا جبرئيل، لمن هذه الشجرة؟ قال: هذه لابن عمك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، إذا أمر الله الخليفة بالدخول إلى الجنة يُؤتى بشيعة علي حتى يُنتهى بهم إلى هذه الشجرة، فيلبسون الحلى والحلل، ويركبون الخيل البلق، وينادى منادٍ هؤلاء شيعة علي بن أبي طالب، صبروا فى الدنيا على الأذى فُحبوا اليوم. (١)

إشارة معرفية

لا يخفى على المتأمل والباحث فى باب المعرفة أن هذه الروايات وغيرها لا تُحصى كثرة تشير إلى مجموعة من الحقائق، والتي منها:

١- إن التشيع لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هو التشيع للإسلام المحمدي الأصيل، وهذا ما دلّت عليه بعض الروايات التي أشارت إلى عظمة الموالى والمتبع لأمير المؤمنين عليه السلام عندما أشارت إلى أن هذا وشيعته - أى: أمير المؤمنين عليه السلام - هم الفائزون، هذا مضافاً إلى أن المتبعين لأمير المؤمنين عليه السلام كانوا موجودين فى زمن النبي (ص)، لا كما يقال: إن التشيع حالة طارئة بعد زمن النبي (ص) بعقود.

٢- إن هذه الروايات وغيرها تدل على أن الفرقة الناجية من جميع الفرق هي الفرقة المتبعة حقيقةً لأمير المؤمنين عليه السلام، وقد جاءت بصيغ المدح للموالى الحقيقي، وهي تلازم النجاة والفوز.

١- المناقب للخوارزمي، ص ٧٣.

ص: ١٢١

٣- تشير هذه الروايات وغيرها إلى ضرورة ووجوب الانتماء إلى خطّ أمير المؤمنين عليه السلام ونهج أبنائه المعصومين عليهم السلام؛ وذلك لكونهم حجج الله على الخلق.

٤- أشارت بعض الروايات إلى بعض من مقامات الشيعة الحقيقيين لأمير المؤمنين عليه السلام، ككونهم يدخلون الجنة بغير حساب، وأنهم يحشرون مع أمير المؤمنين والأئمة المعصومين عليهم السلام، وأن لهم مقام الشفاعة بإذن الله حيث يؤذن لهم فيشفعون، ولهم مقام الرضا يوم القيامة، وغيرها من مقامات ذكرتها روايات أخرى لم نستعرضها مراعاة للاختصار، وهذا لازمه وجوب وضرورة احترام الموالى كما أشارت بعض الروايات بعدم جواز الاستخفاف بالشيعة.

٥- أشارت بعض الروايات إلى أن أتباع أمير المؤمنين عليه السلام وهم الشيعة الحقيقيون هم الذين يحفظون هذا الدين، وأنهم في الصفوف الأولى للدفاع عن عقائد هذا الدين، وحفظ رونقه من التضييل والتعتيم الذي يُمارس ضده من بعد زمن النبي (ص) وإلى يومنا هذا، ومن ثمّ وصفتهم بعض الروايات أنهم الحرس الإلهيون في الأرض، كما أن الملائكة حراس في السماء، فتدبر.

الموالى لأمير المؤمنين والأئمة المعصومين عليهم السلام بين الوظائف والفضائل

إنّ المتأمل في الروايات الواردة عن النبي وأئمة أهل البيت عليهم السلام في صفات الموالى الحقيقي يجدها كثيرة وعظيمة، نذكر بعضها اختصاراً:

١- الورع ٢- الاجتهاد ٣- الوفاء ٤- الأمانة ٥- الزهد ٦- العبادة ٧- صلاة إحدى وخمسين في اليوم والليلة، والقيام بالليل ٨- اجتناب

ص: ١٢٢

كلّ محرم ٩- التسليم لأمر الأئمة عليهم السلام، والتمسّيك بعروتهم ١٠- أهل رافئة وعلم وحلم، ويعرفون بالرهبانية ١١- صدق الحديث وكفّ الألسن إلّا من خير ١١- أمناء عشائريهم في الأشياء ١٢- مداراة الناس ١٣- الحب والبغض في الله ١٤- سعة الخلق ١٥- اتّباع العلم ١٦- أهل المعرفة ١٧- حلاوة الإيمان في صدورهم ١٧- يؤمن بالمعراج والشفاعة. وغيرها من المواصفات الكثيرة. ومن الطبيعي جداً إذا حقق الإنسان الموالى هذه الكمالات وغيرها وتحلّى بها أن يهبه الله تعالى من فضله كرامات وفضائل ومقامات تناسب شأنه وتليق بحاله، وهذه الفضائل تارة تكون دنيوية وتارة أخروية، وهذا الأمر نجده واضحاً في روايات أهل بيت العصمة عليهم السلام، فنذكر بعضها اختصاراً:

- ١- أن يكون الموالى محبوباً لله ولرسوله (ص).
- ٢- لا يخرج من الدنيا حتّى يشرب من الكوثر، ويأكل من طوبى، ويرى مكانه في الجنة.
- ٣- تستغفر له الملائكة، وتفتح له أبواب الجنة الثمانية، يدخلها من أى باب شاء بغير حساب.
- ٤- أعطاه الله كتابه يمينه، وحاسبه حساب الأنبياء.
- ٥- بعث الله له ملك الموت كما يُبعث إلى الأنبياء.
- ٦- أعطاه الله بذلك بكلّ عرق في بدنه حوراء، وله بكلّ شعرة في بدنه حوراء ومدينه في الجنة.
- ٧- أثبت الله في قلبه الحكمة، وأجرى على لسانه الصواب، وفتح الله عليه أبواب الرحمة.

ص: ١٢٣

- ٨- جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر.
 - ٩- صافحته الملائكة، وزارته الأنبياء.
 - ١٠- عروة الدين الشيعة.
 - ١١- شرف الدين الشيعة.
 - ١٢- إمام الأرض أرض تسكنها الشيعة.
 - ١٣- شهوة الدنيا سكنى الشيعة فيها.
 - ١٤- صائم الشيعة يرتع في رياض الجنة.
 - ١٥- ما أحد أقرب من عرش الله عز وجل بعد الأئمة عليهم السلام يوم القيامة من الشيعة.
 - ١٦- كون الشيعة شهداء على الناس.
 - ١٧- معروفون بحزب الله.
 - ١٨- مذكورون في التوراة بكل خير قبل أن يخلقوا.
 - ١٩- يغبطهم النبيون والملائكة والشهداء.
 - ٢٠- ديارهم جنه، وقبورهم جنه، وميتهم بمنزلة الشهيد. (١)
- هذا تمام ما أحببنا أن نورد من روايات في مقامات أمير المؤمنين عليه السلام مع إشارات معرفية مختصرة، نسأل الله سبحانه وتعالى على توفيقه، ورزقنا الله الثبات على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وشفاعته يوم الورود، إنه سميع الدعاء وهو الغايه.

١- للمزيد في معرفة صفات الشيعة وفضائلهم يراجع كتابي صفات الشيعة وفضائل الشيعة للشيخ الأقدم الصدوق قدس سره.

ص: ١٢٥

مصادر الكتاب

* القرآن الكريم

* نهج البلاغة

١. الاحتجاج، طبرسي، النجف الاشرف، دارالنعمان، ١٣٨٦هـ. ق.
٢. الاختصاص، محمد بن محمد المفيد، قم، منشورات جماعة المدرسين، ١٤١٤هـ. ق.
٣. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي العسقلاني، بيروت، دارالكتب العلمية، ١٤١٥هـ. ق.
٤. إكمال الدين وإتمام النعمة، محمد بن علي الصدوق، قم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.
٥. الأمالي، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين الصدوق، قم المشرفة، مؤسسة البعثة.
٦. الأمالي، محمد بن الحسن الطوسي، طبعة الاولى، قم، دارالثقافة، ١٤١٤هـ. ق.
٧. الأمالي، محمد بن محمد المفيد، قم، منشورات جماعة المدرسين، ١٤١٤هـ. ق.

ص: ١٢٦

٨. الإمام على صوت العدالة الإنسانية، جورج جرداق، طبعه بيروت.
٩. الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، الطبعة الأولى، قم المقدسة، دار نشر مدرسة الإمام على بن أبي طالب عليه السلام.
١٠. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمدباقر المجلسي، بيروت، مؤسسة الوفاء.
١١. بشاره المصطفى، محمد بن على الطبري، قم، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤٢٠هـ. ق.
١٢. بصائر الدرجات، الصفار، تحقيق: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي، طهران، منشورات الأعلمي.
١٣. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساکر، بيروت، دارالفکر.
١٤. تأويل آيات الظاهرة، سيدعلى حسيني استرآبادي، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٠٩هـ. ق.
١٥. تذكرة الحفاظ، أبو عبدالله شمس الدين الذهبي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
١٦. تذكرة الخواص، ابن الجوزي، قم المقدسة، منشورات الشريف الرضي.
١٧. تفسير ابن كثير، ابن كثير، تحقيق و تقديم: يوسف عبدالرحمن المرعشلي، بيروت، دارالمعرفة، ١٤١٢هـ. ق.
١٨. تفسير الصافي، ملامحسن فيض الكاشاني، تهران، الصدر، ١٤١٥هـ. ق.
١٩. تفسير الفخر الرازي، فخرالدين بن الخطيب الرازي، بيروت، دارالفکر، ١٣٩٨هـ. ق.
٢٠. تفسير القمي، على بن ابراهيم القمي، طبعه الثالثة، قم، مؤسسة دارالكتاب، ١٤٠٤هـ. ق.
٢١. تنقيح المقال، المامقاني، الطبعة الحجرية.

ص: ١٢٧

٢٢. الجمل، محمد بن محمد المفيد، قم، مكتبة الداوري.
٢٣. حلية الأولياء، الاصفهاني، بيروت، دارالكتاب العربي، ١٩٨٧م.
٢٤. خصائص أمير المؤمنين، أحمد بن شعيب النسائي، طهران، مكتبة نينوى الحديثية.
٢٥. الخصال، محمد بن علي الصدوق، قم، منشورات جماعة المدرسين، ١٤٠٣هـ. ق.
٢٦. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، بيروت، دارالمعرفة، بي تا.
٢٧. دلائل النبوة، اسماعيل الاصبهاني، دارالعاصمة، بي تا.
٢٨. ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى، الحافظ محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري، القاهرة، مكتبة القدسى لصاحبها حسام الدين القدسى.
٢٩. رسائل الجاحظ، الجاحظ، بيروت، مكتبة الهلال، ٢٠٠٤م.
٣٠. روضة الواعظين، الفتال النيشابوري، قم، منشورات الرضى.
٣١. سنن ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق وترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دارالفكر.
٣٢. شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني، تحقيق: محمد باقر المحمودي، طهران، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامى، مجمع إحياء الثقافة الإسلاميه.
٣٣. صحيح البخارى، محمد بن إسماعيل البخارى، بيروت، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، اليمامة، دار ابن كثير.
٣٤. صحيح الترمذى، محمد ناصر الدين الألبانى، تحقيق: إشراف: زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامى.
٣٥. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، بيروت، دارالفكر.

ص: ١٢٨

٣٦. صفات الشيعة، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه الصدوق، طهران، كانون انتشارات عابدي.
٣٧. الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي، تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالله التركي وكامل محمد الخراط، بيروت، مؤسسة الرسالة.
٣٨. علل الشرائع، محمد بن علي الصدوق، النجف الاشرف، منشورات المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥هـ. ق.
٣٩. عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الاحسائي، قم، مطبعة سيد الشهداء، ١٤٠٣هـ. ق.
٤٠. عيون اخبار الرضا عليه السلام، أبو جعفر الصدوق، بيروت، مؤسسة الاعلمي، ١٤٠٤هـ. ق.
٤١. غررالحكم و درر الكلم، عبدالواحد بن محمد الأمدي، قم، مكتب الاعلام الاسلامي.
٤٢. غررالحكم، عبدالواحد أمدي، قم، المركز الجامعي للنشر، ١٣٦٦هـ. ش.
٤٣. الغيبة، محمد بن الحسن الطوسي، طبعه الأولى، قم، مؤسسة المعارف الاسلاميه، ١٤١١هـ. ق.
٤٤. الفردوس، محمد حسين آل كاشف الغطاء، دار انوار المهدي، ١٤٢٦هـ. ق.
٤٥. فضائل الشيعة، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه الصدوق، طهران، كانون انتشارات عابدي.
٤٦. فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ. ق.
٤٧. الفهرست، ابن النديم، تحقيق: رضا تجدد، طهران، مكتبة الاسلامي، بي تا.

ص: ١٢٩

٤٨. الكافي، الكليني، تحقيق: علي أكبر الغفاري، طهران، دارالكتب الإسلامية.

٤٩. كتاب التوحيد، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه الصدوق، تحقيق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، الطبعة التاسعة، قم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤٢٧هـ. ق.

٥٠. كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس الهلالي، تحقيق: محمد باقر الانصاري.

٥١. كفاية الطالب، الكنجي الشافعي، طبعة الغري.

٥٢. كنز الفوائد، محمد بن علي الكراچكي، طبعة الثانية، قم، مكتبة المصطفوي، ١٣٦٩هـ. ش.

٥٣. لسان العرب، ابن منظور، قم، أدب الحوزة.

٥٤. مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، ابن شاذان، قم، مدرسة الامام المهدي (عج)، ١٤٠٧هـ. ق.

٥٥. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دارالكتب العلمية.

٥٦. مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلبي، تحقيق: مشتاق المظفر، نجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، ١٣٧٠هـ. ق.

٥٧. المستدرک وبهامشه التلخيص للذهبي، الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، نشر دارالكتب العلمية وطبعة بيروت، دارالمعرفة - بإشراف: يوسف عبدالرحمن المرعشلي، بی تا.

٥٨. مسند أحمد، أحمد بن حنبل، بيروت، دار صادر، بی تا.

٥٩. مشارق أنوار اليقين، حافظ رجب البرسي، طبعة الاولى، بيروت، مؤسسة الاعلمي، ١٤١٩هـ. ق.

ص: ١٣٠

٦٠. مصباح المتجهد، محمد بن الحسن الطوسي، بيروت، مؤسسة فقه الشيعة، ١٤١١هـ. ق.
٦١. مصباح، ابراهيم بن علي الكفعمي، طبعه الثالثة، بيروت، مؤسسة الاعلمي، ١٤٠٣هـ. ق.
٦٢. المعاد رؤية قرآنية، آية الله السيد كمال الحيدري، بقلم: الشيخ خليل رزق، الطبعة الأولى، دار فراقده، ١٤٣١هـ. ق.
٦٣. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني، بيروت، دارالكتب العلمية.
٦٤. المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق وتخریج: حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٦٥. معراجنامه (بالفارسية) .
٦٦. مقاتل الطالبين، أبو الفرج الاصفهاني، طبعه الثانية، قم مؤسسة دارالكتاب، ١٣٨٥هـ. ق.
٦٧. من الخلق إلى الحق، الحيدري، الطبعة الثانية، دار فراقده، ١٤٢٨هـ. ق.
٦٨. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، ١٣٧٦هـ. ق.
٦٩. المناقب الخوارزمية، أبو المؤيد موفق بن أحمد بن محمد المكي، قم، مؤسسة النشر الإسلامي.
٧٠. مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، ابن المغازلي، صنعاء، دار الآثار، ١٤٢٤هـ. ق.
٧١. مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي عليه السلام، أبو بكر أحمد بن موسى ابن مردويه.
٧٢. موسوعة الإمام علي في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد محمدي الريشهري، طبعه الثانية، قم، دار الحديث، ١٤٢٥هـ. ق.
- ٧٣.

ص: ١٣١

میزان الإعتدال، محمد بن أحمد الذهبی، بیروت، دارالمعرفة، ١٣٨٢هـ. ق.

٧٤. المیزان فی تفسیر القرآن، العلامة محمد حسین الطباطبائی، الطبعة الأولى، قم المقدسه، دارالمجتبی للمطبوعات، ١٤٢٥هـ. ق.

٧٥. النبی الأعظم ووجوده النوری، الشیخ مسلم الداوری.

٧٦. ینایع الموده، القندوزی، تحقیق: سیدعلی جمال أشرف الحسینی، قم، دارالأسوة.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جاهدوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).
قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرًا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ
كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشيخ
الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهابذة هذه
المدينة، الذي قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلواتُ الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و
بساحة صاحب الزمان (عجلَ الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠
الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفيء مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.
مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)
تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعيدته جمع من خريجي الحوزات العلمية و طلاب
الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: ديتيه، ثقافته و علميته...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و
عموم الناس إلى التحرر الأذق للمسايل الديتية، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المتبدله أو الرديئة - في المحاميل
(=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامع ثقافته على أساس معارف القرآن و اهل البيت
-عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافته القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم
الإسلامية، إناله المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و...
- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات -
في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.
- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الديتية، السياحية و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمي لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلمية، الجوامع، الأماكن الديتية كمسجد
جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" ومفترق "وفائي" / "بناية" القائمية "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الإلكتروني: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية والمبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد والمتسع للامور الدينية والعلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقية الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حد التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

